مجلة

المنار

المجلد الرابع والعشرون

الجزء الثامن

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

إهداء من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تابعوا ...

الجديد والحصري
NEW & EXCLUSIVE

WWW.ALUKAH.NET

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صُوًى « وضاحا » كمنار الطريق

٣٠ ذي الحجة ١٣٤١ — ٢٠ الاسد (ص٣) سنة ١٣٠٢ هـ ش ١٣ أغسطس ١٩٢٣

فتاوى المنار

(الراتبة القبلية للجمعة ، القياس في العبادات ، والتردد في نية الصلاة ، ومن صلى غير ما نوى)*

(س ٢٢ — ٢٤)

رفع أستاذ من المدارس العليا أسئلة أو « سؤالا ذا شعب » — الى العلماء كافة وخصني بالذكر مع ثلاثة منهم فأقول : سائلا من الله تعالى أن يلهمني الصواب ، ويؤتيني الحكمة وفصل الخطاب (*

(نص السؤال الاول)

هل ثبت من طريق شرعي — غير ما رواه ابن ماجه وقد ضعفه وجرحه أهل الحديث — أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى قبل الجمعة ركعتين أو أربعا بنية سنة الجمعة أو أمر بذلك أو أقره ؟

(الجواب) يعني السائل بحديث ابن ماجه ما رواه عن ابن عباس (رض) قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يركع قبل الجمعة أربعا لا يفصل في شيء منهن .

(*) نشر السؤال ثم الجواب فى الاهرام

وفي إسناده مبشر بن عبيد كذاب وضاع بل قال صاحب الزوائد اسناده مسلسل بالضعفاء : عطية متفق على ضعفه وحجاج مدلس ومبشر بن عبيد كذاب و بقية ابن الوليد مدلس اه أقول وقد عنعن كل من الحجاج و بقية وكذا مبشر فالحديث موضوع وقال النووي في الخلاصة إنه حديث باطل

وقد ورد في هذا المعنى عدة أحاديث أمثل من حديث ابن ماجه ولكنها ضعيفة (منها) حديث أبي هريرة عن البزار : كان يصلى قبل الجمعة أربعا و بعدها أربعا — ومثلها عن علي رواه الاثرم وقال انه واه والطبراني في الاوسط ، وروى الطبراني مثله عن أبي مسعود وفي اسناده ضعف وانقطاع ، والصواب أنه موقوف كما رواه عبد الرزاق . ومثله عن ابن سعد عن صفية زوج النبي (ص) وهو موقوف أيضا أفاد ذلك كله الحافظ ابن حجر . ولم نطلع في كتب السنة ولا فيما احتج به من قال بأن للجمعة سنة قبلية على حديث صحيح صريح في ذلك بل الثابت الذي لا خلاف فيه أن النبي (ص) كان يخرج من بيته الى المسجد اذا زالت الشمس فيؤذن بين يديه فيخطب فيصلي بالناس فريضة الجمعة فينصرف الى بيته فيصلي فيه ركعتين

ولكن ورد أحاديث في الصحاح وغيرها استدل بها القائلون بسنية الصلاة قبل الجمعة ورد عليهم المانعون استدلالهم (منها) ما رواه أبو داود وابن حبان من طريق أيوب عن نافع قال : كان ابن عمر يطيل الصلاة قبل الجمعة و يصلي بعدها ركعتين في بيته ويحدث أن رسول الله (ص) كان يفعل ذلك . قال الحافظ : احتج به النووي في الخلاصة على إثبات سنة الجمعة التي قبلها . وتعقب بأن قوله « كان يفعل ذلك » عائد على قوله : ويصلى بعد الجمعة ركعتين في بيته — و بدل عليه رواية الليث عن نافع عن عبد الله أنه كان اذا صلى الجمعة انصرف فسجد سجدتين في بيته ثم قال : كان رسول الله (ص) يصنع ذلك . أخرجه مسلم ، وأما قوله كان يطيل الصلاة قبل الجمعة فان كان المراد بعد دخول الوقت فلا يصح أن يكون مرفوعا لانه (ص) كان يخرج اذا زالت الشمس فيشتغل

بالخطبة ثم بصلاة الجمعة ، واذا كان المراد قبل دخول الوقت فذلك مطلق نافلة لا صلاة راتبة ، فلا حجة فيه لسنة الجمعة التي قبلها بل هو تنفل مطلق وقد ورد الترغيب فيه اه

أقول وروى احمد عن عطاء الخراساني عن نبيشة الهذلي عن النبي (ص) قال « ان المسلم اذا اغتسل يوم الجمعة ثم أقبل الى المسجد لا يؤذي أحداً فان لم يجد الامام خرج صلى ما بدا له ، وان وجد الامام قد خرج جلس فاستمع حتى يقضي الامام جمعته وكلامه ان لم يغفر له في جمعته تلك ذنوبه كلها ارجو أن تكون كفارة للجمعة التي تليها »

وعطاء الخراساني فيه خلاف وثقه بعضهم وضعفه البخاري وذكر باسناده عن سعيد بن المسيب أنه قال : كذب علي عطاء ما حدثته هكذا ، وقال ابن حبان كان رديء الحفظ يخطيء ولا يعلم فبطل الاحتجاج به . وهو لم يسمع من نبيشة بل قال الطبراني انه لم يسمع من أحد من الصحابة الا من أنس . على أن الحديث كما يتبادر من لفظه في النفل المطلق ولا خلاف في جوازه قبل الصلاة

وظاهره منع تحية المسجد اذا كان الامام قد خرج وهو معارض بحديث « اذا جاء أحدكم والامام يخطب يوم الجمعة فليركع ركعتين وليتجوز فيهما » رواه احمد ومسلم وابو داود عن جابر بن عبد الله وفي رواية « اذا جاء أحدكم والامام يخطب — أو قد خرج — فليصل ركعتين » وسببه ما رواه الجماعة عنه قال : « دخل رجل يوم الجمعة ورسول الله (ص) يخطب فقال « صليت » ؟ قال لا . قال « فصل ركعتين » وهو مفصل في رواية أخرى وقد حقق الجمهور أن هاتين الركعتين هما ركعتا تحية المسجد ، ولو كانت سنة قبلية للجمعة لامر الناس كلهم بها قبل الخطبة التي كان يبتدر المنبر بها عند الزوال

وروى الجماعة كلهم (احمد والشيخان واصحاب السنن) عن ابن عمر أن النبي (ص) كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته . ولم يذكر قبلها شيئا . وورد في معناه أحاديث أخرى ، وروى الجماعة ما عدا البخاري من حديث أبي

هريرة أن النبي (ص) قال « اذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربع ركعات» وفي رواية لمسلم « من كان منكم مصليا بعد الجمعة فليصل أربعا » وهو لفظ أبي داود والترمذي . ولكن لم يصح أنه (ص) صلى بعدها أربعا ولا قبلها شيئا

(ومنها) ما استدلوا به من عموم ما ورد في الرواتب . قال الحافظ وأقوى ما يتمسك به في مشروعية ركعتين قبل الجمعة ما صححه ابن حبان من حديث عبد الله بن الزبير مرفوعا « ما من صلاة مفروضة الا و بين يديها ركعتان » ومثله حديث عبد الله بن مغفل « بين كل أذانين صلاة لمن شاء » اه أقول وقد راوه الجماعة كلهم ، والمراد بالاذانين الا ذان والاقامة . والمانعون يقولون إن هذا العموم مخصوص بغير الجمعة اذ ثبت بل تواتر بالعمل الاجماعي أنه ليس بين أذانها واقامتها الا الخطبة — ولا يعارضه ما صح من صلاة ركعتي تحية المسجد في وقت الخطبة — وهذا أقوى من تخصيص بعضهم له بغير صلاة المغرب لما ورد من أنهم لم يكونوا يصلون بين أذانها واقامتها شيئا بل كانوا يشرعون في الصلاة فى أثناء الاذان، ولما ورد من حديث بريدة عند البزار من استثناء صلاة المغرب في مثل حديث عبد الله بن مغفل مع أن هذا ضعيف وما قبله معارض بما روي من صلاة بعضهم لها في الصحيح

السؤال الثاني

أيصح القياس في تشريع الصلوات فنصلي سنة قبلية للجمعة قياسا على الظهر أو نصلي قبلية للعيد قياسا على الجمعة ؟

(ج) الاصل في القياس الصحيح أن يكون فيما لا نص فيه من كتاب ولا سنة وهو ما ورد النص على علته مع نفي الفارق فيما يشاركه في العلة ، والاصل في جميع الاحكام التعبدية أن تثبت بالنص ولولا ذلك لم يثبت اكمال الدين ولا أن النبي (ص) واصحابه كانوا اكمل المؤمنين دينا وعبادة، وكل منهما قطعي. وهذا أساس مذهب الامام مالك كما بينه الشاطبي في الاعتصام (يراجع ص ١٢٣ من الجزء الثاني، وقد فصلنا هذه المسألة في المنار مراراً وفي تفسير قوله تعالى (٥ : ١٠٤

يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) من جزء التفسير السابع وفيه تفصيل لمسألة القياس الصحيح والباطل . والتحقيق أنه لا يمكن اثبات عبادة عملية محضة مستقلة بالقياس المحض لانحو نية ، وما كان من تحقيق المناط وما ثبت بفحوى الخطاب أو لحنه ، ولا يتسع هذا الجواب لبسط هذه المسألة ولا هي من موضوعه. وقد غلط من جوز اثبات سنة قبلية للجمعة بالقياس على الظهر ، ويغني عنه القول بأن كون الجمعة بدلا من الظهر يقتضي أن يصلي قبلها و بعدها من الراتبة ما يصلي قبله و بعده ، وهذا ليس بقياس . ولكن يمكن أن يردوه بما دلت عليه النصوص في الجمعة ، وليس من موضوعنا هنا الترجيح بين الاقوال في المسألة ، ووجد من العلماء من قاس راتبة العيد على راتبة الجمعة وهو شاذ . وقد اختلف العلماء في الصلاة قبل صلاة العيد و بعدها بسبب اختلاف الاخبار والآثار . والتحقيق انه لم تثبت لها سنة قبلها ولا بعدها ولم يثبت منع خاص للتنفل قبلها او بعدها كما قال الحافظ في الفتح

السؤال الثالث

« أتجوز نية الصلاة مع التردد في كون المنوي فرضاً أو نفلا ؟ وهل يجوز المصلي أن ينوى فرضا معينا وركعات معدودات ثم يفعل غير ما نواه ؟ »

(ج) لاتتحقق النية الا بالعزم القاطع ومن شروطها العلم بالمنوي وعدم الصارف عنه بأن يستصحبها حكما من أول الصلاة الى آخرها فلا يأتى بشيء ينافيها كما صرحوا به ولكن بعض الفقهاء جوزوا تحويل الفرض نفلا لعذر وتحويل الجمعة الى الظهر اذا خرج الوقت اذ عدوه شرطا لصحتها

قال الشيخ موفق الدين الحنبلي في المغني : واذا دخل في الصلاة بنية متردده بين اتمامها وقطعها لم تصح لان النية عزم جازم ومع التردد لا يحصل الجزم ، وان تلبس بها بنية صحيحة ثم نوى قطعها والخروج منها بطلت وبهذا قال الشافعي. وقال أبو حنيفة لا تبطل بذلك لانها عبادة صح دخوله فيها فلم تفسد بنية الخروج منها كالحج الخ (ثم قال) واذا أحرم بفريضة ثم نوى نفلها الى فريضة أخرى

بطلت الاولى لانه قطع نيتها ، ولم تصح الثانية لانه لم ينوها من أولها . اه

ثم ذكر خلافا عن الحنابلة في نقلها الى نفل لعذر أو لغرض صحيح أو بدونه، والراجح عندهم جوازه لغرض صحيح كالشافعية الذين توسعوا في العذر ومثلوا له بقول الشمس الرملي الشافعي في شرحه المنهاج : ولو قلب المصلي صلاته التي هو فيها صلاة أخرى عالما عامدا بطلت أو أتى بمنافي الفرض لا النفل كأن أحرم القادر بالفرض قاعدا أو أحرم به قبل وقته عامدا عالما لم تنعقد صلاته لتلاعبه فان كان له عذر كظنه دخول الوقت فأحرم بالفرض أو قلبه نفلا لادراك جماعة مشروعة وهو منفرد فسلم من ركعتين ليدركها أو ركع مسبوقا قبل تمام التكبيرة جاهلا — انقلبت نفلا لعذره ، اذ لا يلزم من بطلان الخصوص بطلان العموم. ولو قلبها نفلا معينا كركعتي الضحى لم تصح لافتقاره الى تعيين اه. والمراد بالخصوص في كلامه هنا الفرض وبالعموم النفل

وأما قلب الجمعة ظهراً فقد جزم به الشافعية في حال خروج الوقت بناء او استئنافا والمراد بالبناء ما بدأوا به من صلاة الجمعة أربع ركعات وبالاستئناف قلب ما بدأوا به من فريضة الجمعة نفلا كما تقدم في المصلي المنفرد واستئناف صلاة الظهر بنيته بعد السلام منها . ومذهب الحنابلة أظهر بل هو الظاهر في المسألة وهو أن يتموها جمعة وان خرج الوقت في أثنائها كسائر الصلوات. قال صاحب الفروع منهم : فان خرج (اي وقت الجمعة) صلوا ظهراً فان كانوا فيها أتموا جمعة قال بعضهم نص عليه وهو ظاهر المذهب وفاقا لمالك . وعنه قيل ركعة لا. اختاره الخرقي والشيخ . ثم هل يتموها ظهراً وفاقا للشافعي أو يستأنفونها وفاقا لابي حنيفة ؟ فيه وجهان . اه وذكر مصحح الفروع أن الصحيح من الوجهين أن يتمها ظهراً ان كان قد نوى الظهر والا استأنفها .فهذه مدارك المجتهدين في المسألة والمختار عندنا منها عدم صحة تحويل صلاة الجمعة الى الظهر وأمثاله والله أعلم

المسيحية الاسلامية القاديانية

الملقبة بالاحمدية

نجم بمصر هذه الايام قرن بدعة (ميرزا غلام احمد القادياني) بعد أن كانت محصورة في الهند ثم بثت دعوتها في أوربة والبلاد الاميريكية فصارت كالبهائية ذات دعاة وأتباع يبثون تعاليمهم في رسائل يطبعونها ويوزعونها ، ومقالات ينشرونها

كانت مسألة الاعتقاد بالمهدي المنتظر مثار فتن كثيرة، وبدع كبيرة، تسفك دماء غزيرة ، كان آخر مظاهرها في البلاد الافريقية مهدي السودان ، وفي آسية (الباب) الذي ظهر في ايران ، وكان أمثال هؤلاء المبتدعين غافلين عن مسألة الاعتقاد بنزول المسيح على الارض في آخر الزمان حتى قام بها البهائية ونظموا دعوتها وجعلوها قاعدة دعوتهم للنصارى ، كما كانوا جعلوا قاعدة دعوتهم للمسلمين مسألة المهدي المنتظر ، ولكل من الدعوتين عندهم درجات كدرجات سلفهم من باطنية الاسماعيلية ، ولكنها مناسبة لحال هذا الزمان ، وآخر درجاتها دعوى الالوهية والربوبية لزعيمهم البهاء

ثم ظهر ميرزا غلام احمد القادياني في الهند فادعى أنه هو المسيح المنتظر وأن الوحي نزل عليه بذلك ، وقد رددنا عليه في عصره، وردعلينا وهجانا في مصنف خاص أملاه عليه وحيه الشيطاني، وكان من وحيه هذا أن صاحب المنار «سيهزم فلا يرى» ولو نزل بنا قضاء الله تعالى بموت أو نكبة يبطل بها المنار ، لكان ذلك من اكبر فتن أتباعه الاغرار ، ولكن ظهور الكذب والخذلان مما ينساه اولا يراه امثال هؤلاء العميان

ضل كثير من المسلمين بدعوتي البهائية والقاديانية فلهذا كانت الدولة البريطانية مؤيدة ومساعدة لهما في الهند وايران وفلسطين ومصر ، وكلهم مخلصون لها ، مؤيدون لسياستها، وقد كان حسين روحي افندي البهائي أمين معتمدها في الحجاز منذ بدء الثورة الحجازية ، وقد كنا نظن أن بدعة القادياني لا تتجاوز بعد موته

ما نسخه من أحكام الشريعة وأهمها وجوب الجهاد ثم علمنا أنهم يدعون استمرار الوحي والنبوة في أتباعه ، وقد نشروا في هذه الايام رسالة مطبوعة في الدعوة الى دينهم المسيحي الاسلامي « وضعها بالانكليزية (ميرزا بشير الدين محمود احمد) زعيم الحركة الاحمدية من قاديان — بنجاب بلاد الهند » وترجمها بالعربية (الرحالة عبد المجيد كامل) صاحب (رحلة في بلاد الناس) « وطبع على نفقة الحركة الاحمدية بمصر »

موضوع الرسالة « الصلاة عند الاسلام » وصلاتهم صلاة المسلمين في الصورة وانما تخالفها في المعنى والعقيدة ، فقد علق واضع الرسالة على تفسير (صراط الذين أنعمت عليهم) تعليقاً صرح فيه بأصل ارتدادهم عن الاسلام وهذا نصه :

«ملحوظة — لقد وضع كل دين من الاديان المتبعيه نموذجا خصوصيا ، ولا شك أن أفضل تلك النماذج هو ما وضعه الاسلام . ان في هذا الدعاء — لارشاد المسلم بأن يتوسل الى الله بأن يهديه صراط الذين أنعم عليهم ، أو بعبارة أخرى — يتوسل الى الله أن ينعم عليه بمثل ما أنعم به على أولئك المنعم عليهم — الذين قيل عنهم في موضع آخر من القرآن ما يفهم منه أنهم اصحاب النبي والصديقون والشهداء والصالحون وقيل في موضع آخر :

﴿ واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين ﴾

وجاء في آية أخرى ان الذين انعم الله عليهم — انما هم الانبياء (١)

فالنبوة اذاً هي أسمى المراتب التي يتطلع اليها المسلم لذلك ابتهل الى الله سبحانه

(١) المنار : يعني بهذه الآية قوله تعالى في سورة مريم (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم) الخ وهي لا تدل لغة على ما ذكره من حصر المنعم عليهم في الانبياء ولو دلت على ذلك لكانت معارضة لغيرها من الآيات التي ذكرها او المشار اليها ، ولكن هؤلاء اعاجم لم يتقنوا اللغة العربية فجهلهم بها كجهل مسيحهم

وتعالى أن يحشره في زمرة الانبياء ، وهو نموذج لم ينسج على منواله دين من الاديان على الاطلاق، بل جميعها سدت طريق الوحي الالهي في وجوه العالم ، فالدين الاسلامي وحده هو الذي يرشد تابعيه الى أن طريق الوحي لا يمكن أن يسد في وجوه الناس ، اذ أن الله الذي خاطب الناس وقتا ما — ان يكف عن هداية شعبه ومخاطبته

«ان هذا النموذج فضلا عن كونه ناف (؟) للاستحالة — فانه يفتح أمام ذوي القلوب الطاهرة طرق النجاح التي لا نهاية لها ، ويرسم لهم طريق السعي للاتصال بالله خالق الاكوان ومنبع كل قوة ومحبة

«لقد أنبأ النبي الاقدس صلى الله عليه وسلم بظهور أحد أعاظم أولئك الذين أنعم الله عليهم واسمه « المهدي والمسيح » فهو يدعى «المهدي» لانه يهدي مسلمي وقته الذين انغمسوا في الخطايا ونسوا أوامر الدين الاسلامي حتى لم يعد في أقوالهم وأفعالهم أثر لجمال الايمان ، ويسمى « المسيح » لانه يتمم النبوات المختصة بعودة يسوع المسيح الى الارض ، وهداية العالم المسيحي الذي خالف التعاليم المسيحية كل المخالفة

« ولقد ظهر ذلك الذات في « الهند » بمحل يقال له « قاديان » وفي ظرف ثلاثين عاما من حياته الرسولية — قوى دعائم الاسلام بمعجزات جديدة من عند الله ، وقد يوجد الآن آلاف من حواريه يستمعون الوحي الالهي

«ولقد عاش عيشة ملؤها الهداية الروحية بين أشياعه الذين فازوا فوزا مبينا باتجاه العالم اليهم ، فهناك الشيخ « فاتح محمد سيال » وحضرة « عبد الرحيم نيار» يبشران بالاسلام في انجلترا ، ومفتي « محمد صادق » في أمريكا ، فلا غرو أن اعلام الناس بأنه من الممكن الحصول على الوحي في أي وقت — قد كان من الاخبار السارة التي تدعو الى تشجيع المسلم الحقيقي في كل آن ، وتعد قياسا للحكم بين الاديان المختلفة

«ان الدين الصحيح الحي — هو الذي لا يخلو من الثمر أبدا ، ولا ثمرة للدين

الا الاتصال بالله ، وهذا لا يمكن أن يكون الا بواسطة الوحي

« ليس الاسلام كغيره من الاديان التي تتمشى بأتباعها الى أحط الدرجات بل هو يسمو بتابعيه الى أعلا ذروة الخيال الذي يمكن أن يصل اليه فكر الانسان، وعلى ذلك فهو أوحد الاديان الذي يشفي غلة الطبيعة البشرية ، وان اكبر حجة يتمسك بها الملحد ضد جميع الاديان — انما هي قوله انه اذا كان هناك آلهة كما يدعون — فلماذا لا يظهر بنفسه للناس ؟ أما هذا الاعتراض فلا يمكن أن يوجه الى الاسلام الذي لا يعتمد في براهينه على القصص الماضية — بل يعلن بأن هناك رجال (؟) حتى الآن يوحى اليهم علمهم «الزعيم الروحي» ومهدي هذا الزمن» اه

﴿ رد المنار ﴾ ان بين مسيح الهند الدجال وبين باب إيران شبها في أن كلا منهما كان مصابا بجنون الهوس الديني حتى لا يبعد أن يكون معتقدا لما ادعاه وفي أن تأثيره كان محصورا في الاعاجم ، اذ تصدى كل منهما التأويل القرآن والاحاديث بجرأة وجهل واسراف في الكلام ، فافتتن بهما بعض جهلة الاعاجم اذ صدقوا انهما بالالهام والوحي امكنهما أن يجولا تلك الجولات الواسعة في كيان الله عز وجل ، ولو كانوا يفهمون العربية لسخروا من هوسهما ووصبهما الشيطاني

وكان القادياني أعلم بالعربية وآدابها من الباب فهو قد عني بفنونها وآدابها كل العناية فكان يحفظ مقامات الحريري والمعلقات السبع وكثيرا من المنظوم والمنثور ولكنه على هذا كله لم يحصل ملكة الاعراب ولا ذوق الاداب فيها فكان كثير اللحن والغلط فيما يقول ويكتب، وكثير الخطأ والشطط فيما يفسر به الكلام ، وكان لصا جريئا على السرقة يمزج شعره ونثره بما يحفظه بعينه أو بتغيير مافيه ، فكان اتباعه يخدعون الاعاجم بذلك وتجرأهو على دعوى اعجاز كلامه كالقرآن العزيز ولذلك عظم عليه الامر عند ماقلت في ردي على كتابه (اعجاز احمدي) انه كثير اللحن والغلط ، واللغو الذي لا يفهم له معنى صحيح في هذه اللغة، وألف كتابا خاصا في الشكوى والتبرم من ردي ظهر فيه من ضعف نفسه ، واضطراب حدسه ، مايدل على انه مخذول لا مؤيد من الله تعالى ، ولولا تناقض هؤلاء

الموسوسين لعددت هذا دليلا على انه متعمد لقول الزور ، غير مخدوع بنفسه ولا مغرور، فقد عهد مثل هذا التناقض من امثاله :

ادعى رجل سوري النبوة وجاء ليظهر نبوته في مصر، فلما بلغ بورسعيد أرسل منها برقيات الى الخديو ولورد كرومر ورئيس النظار ورئيس تحرير الاهرام وصاحب المنار يبشرهم بوقت تشريفه لعاصمة ملكه، وكان يتردد علي ويقول لي انك ستكون مني كأبي بكر من النبي (ص) ثم كان يقبل يدي احيانا ويتذلل لي لاساعده على اظهار دعوته ، مثال ذلك انه ترجح عنده أن يستبدل الاستانة بالقاهرة ، فكلفني أن أكلم رؤف باشا المعتمد العثماني بأن يطلب له من الدولة أسطولا أو بارجة حربية لاجل نقله الى الاستانة ، قلت له اني إن اطلب هذا من رؤف باشا يعتقد انني سلبت عقلي ولو طلب هو هذا من الاستانة يعتقدون انه جن ويستبدلون به غيره ،وأما انت فيمكنك أن تدفع تهمة الجنون عن نفسك بمعجزة تظهرها للباشا ان كنت نبيا كما تقول ...

قلت ان هؤلاء قد ضلوا بجهل العربية وهذا شاهد قطعي على وجوب هذه اللغة على كل مسلم ، فاذا كان من ادعى انه المسيح المؤيد بالاعجاز في كتبه يزعم أن البسملة تدل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى مسيحيته هو فلا عجب اذا ادعى هو واتباعه أن قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم) يدل على طلب النبوة بدليل أن المنعم عليهم « انما هم الانبياء» فعلى هذا يكون المفروض على كل مسلم أن يطلب من الله تعالى فى كل ركعة من صلاته أن يجعله نبيا يوحى اليه ! !

هذا الفهم الذي جاءنا به هؤلاء الاعاجم قد فات الصحابة والتابعين من العرب الخلص ومواليهم ، وفات جميع واضعي فنون هذه اللغة لضبط الفاظها ومعانيها وفلسفتها وآدابها واسرار بلاغتها ، وجميع من فسر القرآن من السلف والخلف — حتى قام بعض أعاجم الهند في القرن الرابع عشر يزعمون انه أصل الاسلام وركنه الاعظم الذي امتاز به على جميع الاديان !!!

لقد كنت اظن أن ضلالة هؤلاء المسيحيين القاديانيين قد وقفت عند حد لاتتجاوزه هو دعوى ظهور المسيح والمهدي المنتظرين ، وان هذه الدعوي ستموت ويخجل اهلها منها بظهور كذب مسيحهم في دعواه انه ابطل الحرب والجهاد من الارض ، واستبدل بهما السلم العام ، وقد ادعى البهائية عين هذه الدعوي ، اذ كان كل منهما يتوهم أن اوربة تريد ذلك ، ثم كذبت اوربة الدينان الجديدان ، بحرب طرابلس الغرب وحرب البلقان ، ثم بالحرب العامة التي لم يسبق لها نظير في تاريخ العالم باتساع شرها ، وعظائم ضرها ، ولكن ظهور كذب دعوى البهاء والقادياني لا يرجع زعماء أديانهما عنها ، وترك هذه الرياسة ونعيمها وثروتها ، ولا يرجع من قلدوهم تقليدا أصم أعمى ، كما أن رد السواد الاعظم من المسلمين والنصارى لدعواهما لم يمنعهما من الاصرار على ادعاء هداية أهل الدينين وتغيير حال الارض ! ! !

واذ قد ظهر لي أن القاديانية قد ازدادوا ضلالا ، وأنهم نظموا دعوتهم وحاولوا تعميمها كاخوانهم مسيحيي البهائية ، فسأجدد الرد عليهم وتفنيد مزاعمهم في مقالات تترى في الاجزاء الآتية ان شاء الله تعالى

الاستاذ الخوجه كمال الدين

اشرنا في الجزء الماضي الى ما كان يقال من ان الرجل من شيعة المسيحية القاديانية واننا سنعتمد في استبانة الحق في ذلك على سؤاله عنه بعد عودته من الحجاز ، وقد اتفق ان كتب بعض الجرائد اليومية كلام جازم في هذا المعنى فلما عاد الاستاذ كمال الدين من الحجاز اطلع عليه وسئل عنه فنشر في الجرائد بيانا صرح فيه بانه مسلم سني حنفي وانه لا يدين بدين القاديانية ولا هو من شيعة مسيحهم الكذاب ، فنهنئه وننهيء اصدقاءه من المسلمين بذلك حامدين لله عز وجل

حقيقة الوهابية ومنشأ الطعن فيها

إن سبب قذف الوهابية بالابتداع والكفر سياسي محض — كان أولا لتنفير المسلمين منهم لاستيلائهم على الحجاز وخوف الترك أن يقيموا دولة عربية الخ ولذلك كان الناس يهيجون عليهم تبعا لسخط الدولة ، ويسكتون عنهم اذا سكنت ريح السياسة ، الى أن جددها الملك حسين في الحجاز وولده الملك فيصل في العراق وولده الامير عبدالله في سورية وفلسطين بعد توليتهم لامور هذه البلاد

أصدر الملك حسين عدة منشورات في جريدته (القبلة) في ٩ شوال سنة ١٣٣٦ وغرة ربيع الاول سنة ١٣٣٧ و ٨ جمادى الاولى منها رماهم فيها بالكفر وتكفير أهل السنة والطعن في الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ... وقد صرح في الثاني منها بأن حكومته رأت أن تمحو بدعتهم بالاصالة عن نفسها وبالنيابة عن سائر المسلمين ... وفي الثالث « أنه لا بد للسلطان من قتالهم بكل موجوديته » اذا لم ينفع ما بدأ به من الدفاع لمحو بدعهم وكفرهم . ويعني بالسلطان نفسه فانه يرى أنه امام المسلمين وسلطانهم . وفعل الملك فيصل مافعل في العراق وكان من مؤتمر الشيعة في كربلا ما كان ثم رأينا بعض أهل دمشق وبيروت يتقربون اليه والى ولده الامير عبد الله بطبع الرسائل في تكفيرهم ورميهم بما يرمونهم هو به وما بهتوا عند ظهور أمرهم ، ويزيدون حتى قال بعضهم ان محمد عبد الوهاب كان يبغض النبي (ص) ويريد ان يدعي النبوة !! دع أقوال من يزعمون انهم ينكرون الشفاعة والكرامات كالمعتزلة وقد اشتهر ان هذا كله باغراء الامير عبدالله . ثم سرى ذلك الى مصر وظهر له أثر في بعض الجرائد من حيث لايدري أصحابها من أين جاء . وقد رد على هذه الرسائل بعض علماء الشام ووصل الاصل والرد الى نجد فجمع بعض علمائها عدة رسائل لمتقدمي علمائهم ومتأخريهم طبعت في مطبعتنا فرأينا أن نقتبس منها ما يأتي ليعلم المطلعون عليه حقيقة أمرهم ومنشأ بهتهم والافتراء عليهم ، وهو :—

نموذج

من مناظرة الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد عبد الوهاب لعلماء مكة

وكان فيمن حضر مع علماء مكة وشاهد غالب ماصار — حسين بن محمد بن الحسين الابريقي الحضرمي ثم الحيامي ولم يزل يتردد علينا ويجتمع بسعود وخاصته من أهل المعرفة ويسأل عن مسألة الشفاعة التي جرد السيف بسببها من دون حياء ولا خجل لعدم سابقة جرم له

فأخبرناه بأن مذهبنا في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة ، وطريقتنا طريقة السلف التي هي الطريق الاسلم ، والاعلم والاحكم ، خلافا لمن قال: طريقة الخلف أعلم ، وهي انا نقر آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها ، ونكل علمها الى الله مع اعتقاد حقائقها ، فان مالكا وهو من أجل علماء السلف لما سئل عن الاستواء في قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قال : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة

ونعتقد أن الخير والشر كله بمشيئة الله تعالى ولا يكون في ملكه الا ما أراد، فان العبد لا يقدر على خلق أفعاله، بل له كسب رتب عليه الثواب فضلا، والعقاب عدلا، لا يجب على الله لعبده شيء ، وأن يراه المؤمنون في الآخرة بلا كيف ولا إحاطة ونحن أيضا في الفروع على مذهب الامام أحمد بن حنبل ولا ننكر على من قلد أحد الائمة الاربعة دون غيرهم لعدم ضبط مذاهب الغير كالرافضة والزيدية والامامية(١) ونحوهم

(١) ان كلمة الرافضة التي وضعت لغلاة الشيعة تشمل الباطنية وآخرين دون الزيدية ومعتدلي الامامية . والظاهر أن صاحب هذه الرسالة ووالده لم يطلعوا على كتب الزيدية في الفقه ولو اطلعوا عليها لعلموا أن فقههم مدون وكذلك الامامية وان الفرق بينه و بين فقه الاربعة قليل قلما قال احد مجتهديه قولا انفرد به ووخالف الاجماع قبله وكيف وهم يحتجون بالاجماع وبعمل السلف؟ وكذا باحاديث دواوين السنة المشهورة كالكتب الستة . وقد كان مشايخنا يقولون كما قال مشايخ نجد آن سبب حصر التقليد في فقه الاربعة دون سائر مجتهدي الامة هو تدوين مذاهبهم دون

لا نقرهم ظاهرا على شيء من مذاهبهم الفاسدة(٢) بل نجبرهم على تقليد أحد الائمة الاربعة

ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق ولا أحد منا يدعيها ، الا أنا في بعض المسائل اذا صح لنا نص جلي من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الائمة الاربعة أخذنا به وتركنا المذهب كارث الجد والاخوة ، فانا نقدم الجد بالارث وان خالفه مذهب الحنابلة

ولا نفتش على أحد في مذهبه ولا نعترض عليه الا اذا اطلعنا على نص جلي مخالف لمذهب أحد الائمة وكانت المسئلة مما يحصل بها شعائر ظاهرة كامام الصلاة فنأمر الحنفي والمالكي مثلا بالمحافظة على نحو الطمأنينة في الاعتدال والجلوس بين السجدتين لوضوح ذلك ، بخلاف جهر الامام الشافعي بالبسملة فلا نأمره بالاسرار ، وشتان ما بين المسئلتين ، فاذا قوي الدليل أرشدناهم بالنص وان خالف المذهب وذلك يكون نادرا جدا . ولا مانع من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض ، ولا مناقضة لعدم الاجتهاد المطلق . وقد سبق جمع من أئمة المذاهب الاربعة لاختيارات لهم في بعض المسائل مخالفة للمذهب الملتزمين تقليد صاحبه

ثم انا نستعين على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة المعتبرة ومن أجلها لدينا تفسير ابن جرير ومختصره لابن كثير الشافعي ، وكذلك البغوي والبيضاوي والخازن والحداد والجلالين وغيرهم ، وعلى فهم الحديث بشرح الائمة المبرزين كالعسقلاني والقسطلاني على البخاري والنووي على مسلم والمناوي على الجامع الصغير ، ونحرص على كتب الحديث خصوصا الامهات الست وشروحها ، ونعتني بسائر الكتب في سائر الفنون أصولا وفروعا ، وقواعد وسيرا ونحوا وصرفا

غيرها . وهذا غلط سببه عدم الاطلاع . وكتبه مصححه «٢» أي لا نقر بصفتنا حكام البلاد اصحاب المذاهب غير المضبوطة أن يظهروا شيئا من مذاهبهم الفاسدة بالاجماع كاقوال الباطنية بان لاحكام العبارات معاني غير الظاهر الذي عليه العمل و بوجود امام معصوم في كل عصر يجب اتباعه في كل ما يقول وكسب غلاة الرافضة للشيخين « رض » وبراءة الخوارج من الصهرين « رض » ومقابل قوله ظاهرا انهم لا يحاسبون أحدا على ما يخفيه من امثال هذه المسائل

وجميع علوم الامة ، ولا نأمر باتلاف شيء من المؤلفات أصلا الا ما اشتمل على ما يوقع الناس في الشرك كروض الرياحين . وما يحصل بسببه خلل في العقائد كعلم المنطق فانه قد حرمه جمع من العلماء (١) على أنا لا نفحص عن مثل ذلك وكالدلائل (؟) الا أن تظاهر به صاحبه معاندا أتلف عليه وما اتفق لبعض البدو من إتلاف بعض كتب أهل الطائف انما صدر من بعض الجهلة وقد زجرهو وغيره عن مثل ذلك

ومما نحن عليه أنا لا نرى سبي العرب ولم نفعله ولم نقاتل غيرهم ، ولا نرى قتل النساء والصبيان

وأما ما يكذب علينا سترا للحق ، وتلبيسا على الخلق ، بأنا نفسر القرآن برأينا ، ونأخذ من الحديث ما وافق أفهامنا ، من دون مراجعة شرح ولا معول على شيخ ، وانا نضع من رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقولنا : النبي رمة في قبره ، وعصا أحدنا أنفع له منه ، وليس له شفاعة ، وان زيارته غير مندوبة ، وانه كان لا يعرف معنى لا اله الا الله حتى نزل عليه (فاعلم أنه لا اله الا الله) مع كون الآية مدنية ، وانا لا نعتمد على أقوال العلماء ، فنتلف مؤلفات أهل المذاهب لكون فيها الحق والباطل ، وانا مجسمة ، وانا نكفر الناس على الاطلاق أهل زماننا ومن بعد الستمائة الا من هو على ما نحن عليه ، ومن فروع ذلك أن لا نقبل بيعة أحد الا بعد التقرر عليه بأنه كان مشركا ، وان أبويه ماتا على الشرك بالله ، وانا ننهى عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ونحرم زيارة القبور المشروعة مطلقا ، وان من دان بما نحن عليه سقطت عنه جميع التبعات حتى الديون ، وانا لا نرى حق اهل البيت رضوان الله عليهم ، وانا نجبرهم على تزويج غير الكفء لهم ، وانا نجبر بعض الشيوخ على فراق زوجته الشابة لتنكح شابا اذا ترافعوا الينا

فلا وجه لذلك فجميع هذه الخرافات وأشباهها لما استفهمنا عنها من ذكر

(١) انما حرموا بعض كتب المنطق القديمة الممزوجة بالفلسفة اليونانية الباطلة دون ما الفه المسلمون ولم يمزجوه بذلك

أولا وكان جوابنا في كل مسألة من ذلك (سبحانك هذا بهتان عظيم) فمن روى عنا شيئا من ذلك أو نسبه الينا فقد كذب علينا وافترى، ومن شاهد حالنا، وحضر مجالسنا، وتحقق ما عندنا، علم قطعيا أن جميع ذلك وضعه علينا وافتراه أعداء الدين واخوان الشياطين، تنفيرا للناس عن الاذعان باخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة وترك أنواع الشرك الذي نص الله عليه بأن الله لا يغفره ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فانا نعتقد أن من فعل أنواعا من الكبائر كقتل المسلم بغير حق والزنا والربا وشرب الخمر وتكرر منه ذلك انه لا يخرج بفعله ذلك عن دائرة الاسلام، ولا يخلد به في دار الانتقام، اذا مات موحدا بجميع أنواع العبادة

والذي نعتقده أن رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أعلى مراتب المخلوقين على الاطلاق وانه حي في قبره حياة برزخية أبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل، اذ هو أفضل منهم بلا ريب، وانه يسمع سلام المسلم عليه، وتسن زيارته الا أنه لا يشد الرحل الا لزيارة المسجد والصلاة فيه، واذا قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس، ومن أنفق نفيس أوقاته بالاشتغال بالصلاة عليه - عليه الصلاة والسلام الواردة عنه فقد فاز بسعادة الدارين، وكفي همه وغمه كما جاء في الحديث عنه

ولا ننكر كرامات الاولياء ونعترف لهم بالحق وانهم على هدى من ربهم، مهما ساروا على الطريقة الشرعية، والقوانين المرعية، الا أنهم لا يستحقون شيئا من أنواع العبادات لا حال الحياة ولا بعد الممات، بل يطلب من أحدهم الدعاء في حال حياته بل ومن كل مسلم، فقد جاء في الحديث « دعاء المرء المسلم مستجاب لاخيه » الحديث وأمر (ص) عمر وعليا بسؤال الاستغفار من أويس ففعلا

وتثبت الشفاعة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة حسب ما ورد وكذا نثبتها لسائر الانبياء والملائكة والاولياء والاطفال حسب ما ورد ايضا، ونسألها من المالك لها والآذن فيها لمن يشاء من الموحدين الذين هم أسعد الناس بها كما ورد، بأن يقول أحدنا متضرعا الى الله تعالى: اللهم شفع نبينا محمدا صلى الله

عليه وسلم فينا يوم القيامة ، أو اللهم شفعه فينا عبادك الصالحين ، أو ملائكتك ، أو نحو ذلك مما يطلب من الله لا منه ، فلا يقال يا رسول الله أو يا ولي الله أسألك الشفاعة أو غيرها كادر كني أو اغثني أو اسقني أو انصرني على عدوي ونحو ذلك مما لا يقدر عليه الا الله تعالى ، فاذا طلبت ذلك مما ذكر في أيام البرزخ كان من اقسام الشرك اذ لم يرد بذلك نص من كتاب او سنة ولا اثر من السلف الصالح على ذلك ، بل ورد الكتاب والسنة واجماع السلف أن ذلك شرك اكبر قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فان قلت ما تقول في الحلف بغير الله والتوسل به؟ قلت ننظر الى حال المقسم ان قصد به التعظيم كتعظيم الله أوأشد كما يقع لبعض غلاة المشركين من أهل زماننا اذا استحلفه بشيخه أي معبوده الذي يعتمد في جميع أموره عليه لا يرضى أن يحلف اذا كان كاذبا أو شاكا ، واذا استحلف بالله فقط رضي - فهو كافر من أقبح المشركين واجهلهم اجماعا. وان لم يقصد التعظيم بل سبق لسانه اليه فهذا ليس بشرك أكبر - فينهى عنه ويزجر ويؤمر صاحبه بالاستغفار عن تلك الهفوة .

وأما التوسل وهو أن يقول القائل: اللهم اني أتوسل اليك بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أو بحق نبيك أو بجاه عبادك الصالحين أو بحق عبدك فلان فهذا من أقسام البدعة المذمومة ولم يرد بذلك نص كرفع الصوت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند الاذان

وأما أهل البيت فقد ورد سؤال على الدرعية في مثل ذلك وعن جواز نكاح الفاطمية غير الفاطمي وكان الجواب عليه ما نصه : أهل البيت رضوان الله عليهم لا شك في طلب حبهم ومودتهم لما ورد فيه من كتاب وسنة فيجب حبهم ومودتهم، الا أن الاسلام ساوى بين الخلق فلا فضل لاحد الا بالتقوى، ولهم مع ذلك التوقير والتكريم والاجلال ولسائر العلماء مثل ذلك كالجلوس في صدر المجالس والبداية بهم في التكريم ، والتقديم في الطريق الى موضع التكريم ، ونحو ذلك اذا تقارب أحدهم مع غيره في السن أو العلم. وما اعتيد في بعض البلاد

من تقديم صغيرهم وجاهلهم على من هو أمثل منه حتى انه اذا لم يقبل يده كما صافحه عاتبه وصارمه او ضار به أو خاصمه فهذا مما لم يرد به نص ولا دل عليه دليل بل منكر تجب ازالته، ولوقبل يد أحدهم لقدوم من سفر أو لمشيخة علم أوفي بعض أوقات أواطول غيبة فلا بأس به، الا أنه لما الف في الجاهلية الاخرى ان التقبيل صار علما لمن يعتقدفيه أو في أسلافه أو عادة المتكبرين من غيرهم نهينا عنه مطلقا لا سيما لمن ذكر حسما لذرائع الشرك ما أمكن

وانما هدمنا بيت السيدة خديجة وقبة المولد وبعض الزوايا المنسوبة لبعض الاولياء حسما لتلك المادة، وتنفيراً عن الاشراك بالله ما امكن لعظم شأنه فانه لا يغفر(١)، وهوأقبح من نسبة الولدلله تعالى اذ الولدكمال في حق المخلوق، وأما الشرك فنقص حتى في حق المخلوق لقوله تعالى (ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم) الآية

وأما نكاح الفاطمية غير الفاطمي فجائز اجماعا بل ولا كراهة في ذلك وقد زوج علي عمر بن الخطاب وكفى بهما قدوة ، وتزوجت سكينة بنت الحسين بن علي باربعة ليس فيهم فاطمي بل ولا هاشمي، ولم يزل عمل السلف على ذلك من دون انكار . الا انا لا نجبر أحدا على تزويج موليته ما لم تطلب هي وتمتنع من غير الكفء ، والعرب أكفاء بعضهم لبعض ، فما اعتيد في بعض البلاد من

(١) ذكر الامام الشافعي في الام أن ولاة مكة كانوا يهدمون ما بني في مقبرتها من القبور ولا يعترض عليهم الفقهاء ونقله عنه النووي في شرح مسلم عند شرح ما ورد في هذا المعنى من الاحاديث . وفي الزواجر لابن حجر الهيتمي ان اتخاذ القبور مساجدواتقاد السرج عليها واتخاذها اوثانا والطواف بها واستلامها والصلاة اليها كلها من كبائر المعاصي « راجع الكبيرة ٩٣ — ٩٨ » و بعد ان اورد بعض الاحاديث الصحيحة في ذلك ذكر كلام الفقهاء الشافعية والحنابلة ومنه انها من اسباب الشرك وآخره قولهم : وتجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التي على القبور اذ هي اضر من مسجد الضرار لانها اسست على معصية الرسول « ص » لانه نهى عن ذلك وامر « ص » بهدم القبور المشرفة وتجب ازالة كل قنديل او سراج على قبر ولا يصح وقفه انتهى « ص١٦٣ من الجزء الاول - طبع المطبعة الوهبيه بمصر سنه ١٢٩٢

المنع دليل التكبر وطلب التعظيم ، وقد يحصل بسبب ذلك فساد كبير كما ورد(١) بل يجوز الانكاح لغير الكفء وقد تزوج زيد وهو من الموالى زينب أم المؤمنين(٢) وهي قرشية ، والمسألة معروفة النقول عند أهل المذهب انتهى (٣)

(فان قال) قائل منفر عن قبول الحق والاذعان له يلزم من تقريركم وقطعكم في أن من قال : يارسول الله أسألك الشفاعة ـ انه مشرك مهدر الدم ـ ان يقال بكفر غالب الامة ولا سيما المتأخرين لتصريح علمائهم المعتبرين ان ذلك مندوب وشنوا الغارة على من خالف في ذلك (قلت) لا يلزم ذلك لان لازم المذهب ليس بمذهب كما هو مقرر ، ومثل ذلك لا يلزم ان نكون مجسمة وان قلنا بجهة العلو كما ورد الحديث بذلك ، ونحن نقول فيمن مات (تلك امة قد خلت) ولا نكفر الا من بلغته دعوتنا للحق ووضحت له المحجة وقامت عليه الحجة واصر مستكبرا ، معاندا كغالب من نقاتلهم اليوم يصرون على ذلك الاشراك ، ويمتنعون من فعل الواجبات ، ويتظاهرون بافعال الكبائر المحرمات ، وغير الغالب انما نقاتله لمناصرته لمن هذه حاله ورضاه به ، ولتكثير مواد من ذكر والتغليب معه فله حينئذ حكمه في حل قتاله ، ونعتذر عمن مضى بانهم مخطئون معذورون لعدم عصمتهم من الخطأ ، والاجماع في ذلك ممنوع قطعيا ، ومن شن الغارة فقد غلط ولا بدع ان يغلط فقد غلط من هو خير منه كمثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما نبهته المرأة رجع في مسألة المهر وفي غير ذلك ، يعرف ذلك في سيرته ، بل غلط الصحابة وهم جمع ونبينا صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم سار فيهم نوره فقالوا اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط

(فان قلت) هذا فيمن ذهل فلما نبه انتبه فما القول فيمن حرر الادلة ، واطلع

«١» اشار الى حديث « اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه ، ان لا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير » وفي رواية « اذا خطب اليكم » وفيه فزوجوه بدل فانكحوه ، وعريض بدل كبير . رواها الترمذي وغيره

«٢» اي قبل ان صارت ام المؤمنين كما هو معلوم «٣» انتهى ما افتي به في الدرعية وهى بلد الشيخ محمد عبد الوهاب والد المؤلف ومركز تلك النهضة وهل الفتوى لوالده في زمنه ام كان هنالك مفت خاص بعد الشيخ او جماعة ؟ الله اعلم

على كلام الأئمة القدوة ، واستمر مصرا على ذلك حتى مات ؟

(قلت) ولا مانع أن نعتذر لمن ذكر ولا نقول انه كافر ولا لما تقدم انه مخطيء وان استمر على خطأه ، لعدم من يناضل عن هذه المسألة في وقته بلسانه وسيفه وسنانه ، فلم تقم عليه الحجة ، ولا وضحت له المحجة ، بل الغالب على زمن المؤلفين المذكورين التواطؤ على هجر كلام أئمة السنة في ذلك رأسا، ومن اطلع عليه أعرض عنه قبل ان يتمكن في قلبه، ولم يزل أكابرهم تنهى أصاغرهم عن مطلق النظر في ذلك، وصولة الملوك قاهرة لمن وقر في قلبه شيء من ذلك الا من شاء الله منهم

هذا وقد رأى معاوية وأصحابه رضي الله عنهم منابذة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه بل وقتاله ومناجزته الحرب وهم في ذلك مخطئون بالاجماع واستمروا في ذلك الخطأ حتى ماتوا ولم يشتهر عن احد من السلف تكفير أحد منهم اجماعا، بل ولا تفسيقه بل اثبتوا لهم أجر الاجتهاد وان كانوا مخطئين كما ذلك مشهور عند أهل السنة

ونحن كذلك لا نقول بكفر من صحت ديانته وشهر صلاحه ، وعلم ورعه وزهده ، وحسنت سيرته، وبلغ من نصحه الامة ببذل نفسه لتدريس العلوم النافعة والتأليف فيها وان كان مخطئا في هذه المسألة أو غيرها ، كابن حجر الهيتمي فانا نعرف كلامه في (الدر المنظم) ولا ننكر سعة علمه ولهذا نعتني بكتبه كشرح الاربعين والزواجر وغيرهما ونعتمد على نقله اذا نقل لانه من جملة علماء المسلمين

هذا ما نحن عليه مخاطبين به من له عقل او علم وهو متصف بالانصاف ، خال عن الميل الى التعصب والاعتساف ، ينظر الى ما يقال لا الى من قال ، واما من شأنه لزوم مألوفه وعادته سواء كان حقا أو غير حق فقلد من قال الله تعالى فيهم (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) عادته وجبلته أن يعرف الحق بالرجال لا الرجال بالحق، فلا نخاطبه وأمثاله الا بالسيف حتى يستقيم أوده، ويصح معوجه، وجنود التوحيد بحمد الله منصورة، وراياتهم بالسعد والاقبال منشورة (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون * وان حزب الله هم الغالبون) وقال تعالى (وان جندنا لهم الغالبون * وكان حقا علينا نصر المؤمنين * والعاقبة للمتقين)

الاستفتاء في ملك الحجاز

موقفه الحاضر. سلطته ومحالفته دولة مسيحية على أن تحمي الحجاز وتمتاز فيه على المسلمين ، ضربه الضرائب على الحجاج ، ومصادرة اموالهم ، ومنعه من شاء أن يحج بيت الله . صفات سلطته ، خدعة استقلاله. صفته الحقيقية وحكم الشرع فيها. الوحدة العربية . ما يجب على المسلمين في أمر الحجاز

استفتينا في هذه المسائل قولا وكتابة في الجرائد كما استفتي غيرنا فوجب علينا أن نجيب بما نعلم فيها اذ لم نر أحدا أجاب عنها كلها، وقلما يوجد من أحاط بما أحطنا به منها ، فنقول :

موقفه الحاضر

أسرف حسين بن علي المتغلب على الحجاز في استبداده ، وفي احتقاره للعالم الاسلامي كله كاحتقاره لاهل الحجاز المستضعفين ، وحسب أن حرم الله تعالى وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم ملك له يتصرف فيهما كما يشاء ، ويستغلهما كيفما أراد ، وانه متى نال تعضيد الدولة البريطانية وحمايتها ، لا يبالي بأحد من دونها ، بل هو يعد الحجاز وسائر بلاد العرب جزءا من امبراطوريتها . ورضي أن يكون هو وولداه فيصل وعبد الله من عمالها ، بدليل أنه طلب منها مرارا أن تولي غيره ، وتختار له ولاولاده مكانا آخر يقيمون فيه ، ونشر ذلك في جريدته (القبلة) وسيجيء نص عبارته في ذلك (وان سبق نشره في المنار)

والاصل في هذا عنده ما يسميه « مقررات النهضة » وهي ما اشترطه على الانكليز للقيام بالثورة والخروج على الدولة، ومنها حماية الانكليز للبلاد في داخلها وخارجها ، حتى في حال الفتن الداخلية بين أهلها . ومنها الاعتراف بجعل الامة العربية في حكم القاصر في حجر الدولة البريطانية . وقد كان يكتم هذه المقررات

حتى نشرها ولده فيصل في دمشق الشام ، فلما رأى أنه لم ينكرها عليه أحد من المسلمين غير صاحب المنار ، توهم أن العالم الاسلامي لا يهتم بامر الحجاز ، أولا يتجرأ على إنكار شيء تتفق عليه الجلالة الهاشمية مع العظمة البريطانية (هذا تعبيره) حتى بدا له في هذه الايام ما لم يكن في الحسبان

تلك « المقررات » كانت قد دارت في شأنها مكاتبات بينه و بين السر هنري مكماهون الذي كان يسجل عليه كل ما اعترف به من الحقوق للدولة البريطانية ويتحفظ من التصريح له بما طلب لنفسه من توليته على جميع البلاد العربية في ظل الوصاية البريطانية ، فاستثنى منها معظم سورية الشمالية وكليكية ، واحتفظ بحقوق بريطانية في العراق — الى آخر ما هنالك — وقد نشرنا هذه المكتوبات بنصها في مجلد المنار الثالث والعشرين ،وسنذكر بعضها هنا ونرى أنه لولا السكوت فيها عن استثناء فلسطين من الدخول في المملكة العربية التي وعد بها انفذت تلك المقررات الموبقات ، ولكن رغبة الانكليز في حمل الملك حسين على الاعتراف لهم بفلسطين وما يلزمه من اقرار وعدهم لليهود بجعلها وطنا قوميا لهم ، هي التي دعتهم الى وضع معاهدة بينهم و بينه يعترف لهم فيها بفلسطين كالعراق وشرق الاردن، ويلطفون فيها ما يذكر بشأن حماية البلاد العربية كلها ، فلا يكون صريحا كمقررات النهضة المحتفظ بها

طال أمد المراجعة والمناقشة في هذه المعاهدة اذ كانت توضع بصيغة فاضحة مفضوحة ليس للملك حسين فيها ما يرضاه ثمنا لخزي ما يعترف به، حتى أتيح للانكليز أن يضموا مع سمساره الدكتور ناجي الاصيل الصيغة الراضية المرضية عنده التي أقام لها الاحتفالات في بلاده وأعان الرضى بها واتخذ يوم الاعتراف بها عيداً قومياً وقبل التهاني عليها، ولقب بملك البلاد العربية ومؤسسها!! وارادخداع أهل فلسطين بانه أنقذهم بها من اليهود كما انقذ الحجاز وسائر البلاد العربية من الترك لاجل إخماد الحركة الوطنية فيها ، وهددهم بالقاء المسؤلية عليهم اذا حصل ما يوجبها في البلاد — فنشرت السلطة البريطانية الحاكمة في فلسطين خلاصة

المعاهدة فكان هذا سببا لاطلاع الناس كافة على سر المعاهدة المكتوم ، فماذا كان من تأثيره ؟

هب أهل فلسطين فعقدوا مؤتمرا عاما احتجوا فيه على المعاهدة وقرروا أنه ليس للملك حسين أن يعقد معاهدة يتقرر فيها شيء في أمر بلادهم بدون رأيهم ولا رضاهم ، وهب مسلمو مصر وغيرها من الاقطار ينكرون على الرجل أن يكون له حق في عقد معاهدة تجعل الحرمين الشريفين تحت حماية دولة نصرانية أو تجعل لرعاياها أدنى امتياز في الحجاز ، فما فعل المعتدي المفتات ؟

كتب الى الفلسطينيين يرجوهم أن يحسنوا الظن به ويفوضوا الامر اليه — وهزىء وتهكم بانكار المصريين عليه فرد عليهم في جريدته (القبلة) معبرا عنهم بكلمة « اخوثومها و بصلها » فلما اشتد الانكار والاحتجاج منهم بغيرة الدين أصدر منشورا رسميا جمع فيه بين تجهيلهم والتهكم بهم ، وبين التعريض برميهم بالكفر بما وضعوا من الدستور لحكومتهم ، كما كفر الترك وحكومتهم من قبل بمثل ذلك . ولكن أكثر المصريين لم يفهموا مراده هذا من منشوره لفساد لغته ، وعدم علمهم برأيه في القوانين والعاملين بها . فاشتغلوا بالتهكم بعبارته كما تهكم بهم بالاشارة الى قول الشاعر :

سوف ترى اذا انجلى الغبار افرس تحتك أم حمار

ذلك بأن جريدة القبلة كانت قد نشرت مقالة في تكفير الدولة العثمانية في أول العهد بالثورة الحجازية ، لتكون من حجج أمير مكة العثماني بالخروج على دولته . ثم أعادت نشرها في أوائل هذا العام الهجري عند ما اشتد النزاع بين الحكومة التركية الجديدة والحكومة البريطانية انتصاراً من الملك الحجازي لدولته الحامية له ، واستدلت على كفر الترك بوضعهم للقانون الاساسي وبين ايديهم كتاب الله وسنة رسوله (ص) ومن وجوه استدلالها ان القانون الاساسي يوجب الحرج من حكم الرسول (ص) والله تعالى يقول (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) بل زعمت انه لا يمكن لمن يزعم أنه يؤمن بما انزل على محمد (ص)

التردد في حصول الحرج مما قضاه «في الذين ألفوا القانون الاساسي وسنوا احكامه ورضوه وارتضوه وجعلوه دستورا للاعمال والاحكام. ولا مشاحة والحالة هذه في أنهم لا غاية ولا قصد لهم من اعتنائهم بجمعه وتنسيقه الا دعوي أن هنالك نقصا او خطأ — والعياذ بالله تعالى — في كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله عليه وسلامه فأرادوا إكمالها وتعديلها والا فلماذا؟»

هذا احد نصوص جريدة القبلة في تكفير الترك بوضع الدستور وهو يتضمن تكفير من لم يكفرهم به. ثم استدلت ايضا بعدم اقامتهم لحدود الزنا والسرقة للقصاص الشرعي ومن شاء فليراجع العددين ٦١٧ و٦٢٤ من جريدة القبلة أو المقالات التي ردعليها بها (السيد العلوي) ونشرت في جريدة الاخبار المصرية في شهري صفر وربيع الاول من هذا العام ومنه يعلم مغزى استفتاء تهكم بلاغة عسلطته(١) الهاشمية (ويا للاسف) في قوله «تأليف الدستور — وبين أيديهم كتاب الله وسنة رسوله»

وبعد أن بين للمصريين مكانتهم من الدين عنده أراد أن يبين لهم مكانة حكومتهم لدى جلاله، وقدر استغلالها في جنب استقلاله، فعارضها في ارسال بعثة طبية مع الحجيج المصري تنقص من استغلاله، وكان يقدر أنها تخضع لعزة سلطانه كما خضعت في مسألة الحجر الصحي، ولم يخطر بباله أن تفعل ما فعلت، أما وقد فعلت فكل شيء أسهل عليه من الرجوع عن قول قاله أو رأي ارتآه وعرفا عنه، لذلك أقدم على المشاكسة التي أدت الى حرمان ركب المحمل الرسمي مع بعثة الطبي من أداء فريضة الحج وحرمان أهل الحجاز مما كانوا يحونه منهم بغير مبالاة بسوء العاقبة وقبح الاحدوثة.

فهذا ملخص موقف الرجل في الحجاز: اصرار على عقد المحالفة مع الانكليز، وتعجيل بما اباحته له من ضرب الضرائب على كل من يريد الحج الى بيت الله الحرام قبل دخول الحجاز، ومصادرة لاموالهم بعد دخوله، واستبداد في أمر صحتهم، ومنع لمن شاء من الحج لاسباب سياسية أو مالية أو وهمية، كما منع أهل نجد عدة سنين

(١) العسلطة الكلام الذي لا نظام له، وتكرار الاضافات هنا تعريض باسلوبه

صفات سلطته في الحجاز

وأما سلطته فلها أربع صفات: (الاولى) صفته عند الانكليز ومن اعترف بحكومته من الافرنج وهو أنه ملك مطلق ذو حكومة شخصية مستبدة فكل ما يعقدونه معه من اتفاق أو عهد أو امتياز يكون نافذاً ، ولهم أن يطالبوا به من بعده وان تغير شكل الحكومة الحجازية ، وهم في هذا مخطئون

(الثانية) : صفته في نظر جمهور العالم الاسلامي وهو أنه خارجي متغلب خرج على سلطانه وخليفته كما يخرج البغاة وسيأتي بيان حكم الشرع في ذلك

(الثالثة) : صفته في نظر أهل الحجاز وهو انه ملك مستبد قاهر أزال سلطة حكومتهم السابقة فاضطروا الى مبايعته ولكنهم اشترطوا فيها شرطا عاهدوه عليه فنكث فهم الآن في حل من مبايعته شرعا، ولكنه متغلب عليهم بالقهر وان سمى نفسه « منقذا » ويتمنون أن يقيض لهم الله تعالى من ينقذهم من هذا (المنقذ)

وإننا نعيد هنا نص المبايعة الرسمية له كما وضعت في العريضة التي كتبها قاضي القضاة وقرئت في حفلة المبايعة في غرة المحرم سنة ١٣٣٥ منقولة عن جريدة القبلة التي صدرت في ٣ المحرم من ذلك العام وهو

﴿ واننا نبايع سيدنا ومولانا الحسين بن علي ملكا لنا نحن العرب ﴾
﴿ يعمل بيننا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . ﴾
﴿ ونقسم له على ذلك يمين الطاعة والاخلاص في السر والعلانية ، كما ﴾
﴿ اننا نعتبره مرجعا دينيا لنا أجمعنا عليه ريثما يقر قرار العالم الاسلامي ﴾
﴿ على رأي يجمعون عليه في شأن الخلافة الاسلامية

﴿ نبايعك على هذا ياصاحب الجلالة ونقسم لك بالله العظيم على ﴾
﴿ طاعتك والرضا بك والانقياد اليك في السر والعلانية . ولك علينا ﴾
﴿ في ذلك عهد الله وميثاقه ما أقمت الدين ، واجتهدت فيما فيه صلاح ﴾

﴿ العرب والمسلمين (فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد ﴾
﴿ عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما) اه ﴾

ومن البديهي أنه ما أقام الدين ولا يستطيع أن يقيمه لانه جاهل به وبلغته التي يتوقف فهمه عليها بدليل فساد لغة مكتوباته واشتمالها على الاحاديث التي لا أصل لها وعلى تحريف القرآن — والعمل يتوقف على العلم — ولانه مستبد والدين قيد الحكام بالشرع وبالشورى — ولانه جعل لغير المسلمين في الحجاز نفوذاً وامتيازات مخالفة لاحكامه ولوصية الرسول (ص) في مرض موته ولانه ضرب المكوس على الحجاج بدون مسوغ شرعي كما تقدم — الى غير ذلك من مظالمه واستبداده

(الرابعة) صفته عند ولده الامير عبد الله وبعض رجال حكومته وهي أنه أمير المؤمنين وخليفة المسلمين ، ولديه هو في هذا صحيفة معلقة في ديوانه الهاشمي فيها أسماء مئات من أحياء السوريين وأمواتهم قد بايعوه فيها بالخلافة جاء بها أحد مياسرته في أيام مشاركة الجيش الحجازي لجيوش الحلفاء في احتلال سورية ، وقد أخبرنا بعض ثقات الدمشقيين الذين رأوها أنها مزورة . على أننا نعلم أن ولده فيصلا كان قد أخذ له البيعة على كثير من أهل سورية في ذلك العهد ، وأمثال هذه المبايعات لا قيمة لها لانها ليست من أهل الحل والعقد ، ولا مراعى فيها سائر أحكام الشرع

مثال ذلك أنهم بايعوه مع وجود خليفة قبله في الاستانة ، وقد قال النبي (ص) «اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر» رواه مسلم عن ابي سعيد الخدري

(يقولون) ان خلافة ذلك التركي غير صحيحة لانه غير قرشي (ونقول) إن خلافة صاحبكم غير صحيحة لانه فاقدلما هو أهم من شرط القرشية كشروط العلم الاجتهادي والعدالة والمنعة ولعدم مبايعة أهل الحل والعقد له ، ولذلك بنى سلطته على حماية دولة نصرانية يعد ملكها حامي الايمان المسيحي ودعاة النصرانية

(يقولون) ان خليفة الاستانة كانت هذه الدولة وغيرها قد احتلت عاصمته

وفقد الاستقلال والمنعة ، ثم خانه قومه وأسسوا لانفسهم حكومة جمهورية وسموا أحد أفرادهم خليفة ولكن لم يجعلوا له أمراً ولا نهيا فلا يناط به اقامة أحكام الشرع وحدوده ، ولا حفظ البلاد الاسلامية من الاعداء ، وقد اعترفوا بعد ذلك باستقلال بلاد الحجاز وبالحالة الحاضرة في سائر البلاد العربية حتى المحتلة منها ، فوجب علينا أن لا نعطل حكم الخلافة الاسلامية في مهد الاسلام

(ونقول) ان لديكم في البلاد العربية المجاورة لكم إماما قرشيا علويا عالما مجتهدا عادلا ذا منعة قاتل الانكليز مع الترك ولم يتغلب على بلاده أجنبي غير مسلم ، بل أصبحت حكومته الآن أقدم حكومة اسلامية مستقلة تسلسلت فيها الامامة الاسلامية من القرن الثالث للهجرة كما صرح به شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في شرحه لصحيح البخاري في سياق حديث « لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان » وجعلهم مصداقا للحديث .

فان كنتم صادقين في زعمكم انكم غير طامعين في الملك والرياسة كما أذاع رئيسكم مراراً في جريدة القبلة فلماذا لم تضموا الحجاز الى اليمن وتبايعو إمامها الذي عقدت إمامته منذ عشرات من السنين، وحينئذ يضطر صاحب نجد وعسير الى الارتباط بهذه القوة والاتحاد بها ، ولا سيما اذا دعيا الى بناء قواعد الوحدة العربية على أساس اللامركزية التي يستحيل جمع الكلمة في هذا العصر بدونها، ومتى تمت الوحدة في الجزيرة كان ذلك تمهيدا لتحقيقها في غيرها ، مع الاستقلال المطلق من قيود النفوذ الاجنبي بله الحماية وحزبها . ولكنكم أنانيون لا تطلبون الا الرياسة والعظمة الصورية لانفسكم ، واذ كنتم عاجزين عن الوصول اليها بقوتكم توسلتم اليها بالاجنبي وفضلتم أن تبيعوه استقلال الامة العربية بتيجان يتوجكم بها في ظل امبراطوريته على حفظ هذا الاستقلال لها بالحق

خدعة الاستقلال

يخدع أهل هذا البيت أقوامهم بأنهم أنقذوهم وجعلوهم أمة مستقلة ولا

يزالون يهذون بكلمة الاستقلال التي ابتذلت وامتهنت باطلاقها على شر ضروب الاستعمار والاستعباد، ولو لم تنشر «مقررات النهضة» التي أشرنا اليها وبعض مكتوبات الملك حسين للانكليز التي صرح فيها بانه عامل من عمالهم لكان لنا أن ننخدع بأنه مستقل في بلاد الحجاز، وان كان الانكليز يعدونها من مستعمراتهم وقد أنشأوا لها محافظة سرية سموها محافظة البحر الاحمر. واننا نعيد في هذا المقال الوجيز نبذة من كتاب الملك المستقل العظيم وبرقية من برقياته الدالة على كنه استقلاله (وكنا نشرناها من قبل)

كتب الى نائب ملك الانكليز بمصر كتابا نشرته جريدة القبلة مرارا متبجحة بهزاعمة «ان الامم تتباهى بالجزئية مما احتواه تحرير مولاه المنقذ»؟ وتمثلت بقول الله عز وجل، من غير حياء منه تعالى ولا وجل (لمثل هذا فليعمل العاملون)

أعني ذلك الكتاب الذي تضرع فيه «صاحب الجلالة الهاشمية» لنائب ملك الانكليز أن لا تعدل حكومته «مقررات النهضة» التي أشرنا اليها آنفا الناطقة بتأسيس الملك العربي له في ظل ذل الوصاية وخزيها، الذي يقول فيه مانصه السقيم:

«فان كان ولا بد (؟) من التبديل فلا لي (؟) سوى الاعتزال والانسحاب ولا أشتبه في مجد بريطانيا أن يتلقى هذا منا الا انه أمر (؟) يتعلق بالحياة لا لقصد غرضي، ولا لفكر غرضي، وانها لا ترتاب في أني وأولادي أصدقاؤها الذين لا تغيرهم الطوارئ والاهواء، ثم تعينوا (؟) البلاد التي تستحسن اقامتنا فيها بالسفر اليها في أول فرصة (؟)

«وان رأت ذلك ولكن مشاكل الحرب الحاضرة تقتضي بتأجيله (؟) الى ختامها فحقوق الوفاء والجميل يفرض (؟) علينا الثبات امام ماسيتضاعف علينا من التهمات ونحوه من العموم (؟) مما لا مقاومة لدينا أمامها الا حسن النية — فالامر اليها

« أما عطف الامر وتعليقه بمؤتمر الصلح فالجواب عليه من الآن بأنه لا علاقة لنا به ولا مناسبة بيننا وإياه حتى ننتظر منه سلبا أو ايجابا ، ولو قرر المؤتمر المذكور اضعاف مقرراتنا وكان ذلك من غير وساطتكم وقبلناها فنكون (؟) من المطرودين من رحمة الباري جل شأنه الرقيب على قولي هذا اه المراد منه

وقد عزز الملك المتبجح بالاستقلال هذا الطلب الناطق بأنه موظف بريطاني ببرقية بمعناه أرسلها الى جريدة التيمس وهذا نصها منقولا عن العدد ٥٥٣ من جريدة القبلة

﴿ المدير العمومي لصحيفة التيمس ﴾

﴿ اطلعت على عددكم المشتمل الرد والقدح باتحاد العرب والتزامكم أحد ﴾ ﴿ امرائهم ، ولزيادة اقناع حكومة جلالة الملك وايضاح الحقيقة لعموم الشعب ﴾ ﴿ النجيب البريطاني أكرر بهذا طلبي بواسطتكم من حكومة جلالته تأكيد تعيين ﴾ ﴿ الامير المذكور أو من تراه ليستلم البلاد فان غايتي الراحة العمومية وخدمتها ﴾ ﴿ كما يعلم من أساسات قيامي وشرائطه يؤيده طلبي هذا المثبت الحقيقة من ﴾ ﴿ سائر وجهاتها ؟ ﴾

الامير المشار اليه في البرقية عدوه سلطان نجد ، وقوله « اساسات قيامي وشرائطه» يعني به «مقررات النهضة » الخمس التي سبقت الاشارة اليها

صفته الحقيقية وحكم الشرع فيها

قد صرح بعض علماء الازهر بما قلنا انه صفة ملك الحجاز في نظر جمهور المسلمين، وهو أنه من البغاة المتغلبين، وأحكام البغاة مفصلة في كتب الفقه ، وهي مبنية على وجود دار العدل التي يقيم الشرع فيها امام المسلمين الحق وجماعتهم، والامام الحق هو المستجمع لشروط الخلافة كلها ، المبايع من جماعة أهل الحل والعقد باختيارها،

في حال عدم وجود امام آخر قد بويع قبله بها. ولهم مع الامام والجماعة أحوال أشبهها بحال هذا الرجل مايعلم حكمه من قول العلامة الماوردي في (الاحكام السلطانية) قال

« وان امتنعت الطائفة الباغية من طاعة الامام ومنعوا ما عليهم من الحقوق وتفردوا باجتباء الاموال وتنفيذ الاحكام فان فعلوا ذلك ولم ينصبوا لانفسهم إما ما ولا قدموا عليهم زعيما — كان ما اجتبوه من الاموال غصبا لا تبرأ منه ذمة ، وما نفذوه من الاحكام مردودا لا يثبت به حق

« وان فعلوا ذلك وقد نصبوا لانفسهم إما ما اجتبوا بقوله الاموال ، ونفذوا بامره الاحكام ، لم يتعرض لاحكامهم بالرد الا لما اجتبوه بالمطالبة ، وحوربوا في الحالين على سواء لينزعوا عن المباينة ، ويفيئوا الى الطاعة » ثم بين أن قتال هؤلاء يخالف قتال المرتدين والمشركين من ثمانية أوجه

فاذا قلنا إن الحال الاخيرة هي عين نازلة متغلب الحجاز وانه يجب قتاله على امام المسلمين الاعظم (الخليفة) المؤيد بجماعتهم ، فهذا الامام هو الذي يجب عليه أن يدعوه الى الطاعة ، والاعتصام بالجماعة ، ويقاتله على الاصرار على البغي وعدم الاجابة ، فاين هذا الامام ؟ ولماذا لم يفعل ؟ وأين جماعة أهل الحل والعقد الذين هم أهل الشورى عنده ، والممثلين لسلطة الامة في مراقبته وتأييده اذا استقام على الطريقة ، وتقويمه اذا زاغ عنها ، الذين حكمهم الخليفة الاول في ذلك على منبر رسول الله (ص) ؟

قد بينا في مباحث الخلافة تفرق المسلمين ونصب أئمة وسلاطين وأمراء كثيرين لهم في بلاد العرب والعجم ، ولكن لا نرى أحداً منهم يتصدى الآن للقيام باعباء الامامة العظمى العامة ويدعو جميع المسلمين الى مؤازرته على ذلك بنظام يرجى تنفيذه في مهد الاسلام وموطن مشاعره واداء شعائره ، فنطالبه بان يلزم هذا الباغي الملحد في الحرم الطاعة له ويقاتله على ذلك ان لم يستجب

أما خليفة الاستانة فلم يبلغ درجة المتغلب بالقوة اذ لم يعط من حقوق الخلافة شيئا ، فلا حكم له ولا أمر ولا نهي ولا جيش ولا اسطول ، وحكومة جمهورية انقرة

الناصبة له قد أقرت الحالة الحاضرة في الحجاز في مؤتمر الصلح مع الحلفاء فهي لا تبذل في انقاذ الحجاز درهما ولا دينارا، ولا تجرد له جيشا ولا اسطولا، أعني انها لا تريد، واذا أرادت لا تقدر. ولكن يرجى أن تشترك مع غيرها من الحكومات الاسلامية في تنفيذ ما يقرره مؤتمر اسلامي عام في مسألة الحجاز

واما امام اليمن فهو قادر على انقاذ الحجاز من هذا المتغلب وكذا سلطان نجد ولا سيما بعد اتفاق هذا مع السيد الادريسي ولكن هؤلاء يعلمون أن تصديهم لهذا الامر يحمل حسين بن علي على الاستعانة عليهم بمواليه وحلفائه الانكليز الذين بنى « مقررات نهضته » على حمايتهم له في داخل بلاده وخارجها فيكون في التصدي له فتنة يرونها أرجح من مفسدة اقراره على سلطته العارضة، وهي مفسدة احتلال الانكليز لبلاد الحجاز ولو بجيش يسمى مسلما، وقد بينا من قبل ان خوفه من جيرانه هو الذي حمله على جعل الحجاز تحت حماية الانكليز وهاك ما جاء في نص المادة الثانية من « مقررات النهضة » التي أشرنا اليها من قبل :

« تتعهد بريطانيا العظمى بالمحافظة على هذه الحكومة وصيانتها من أي مداخلة كانت باي صورة كانت في داخليتها وسلامة حدودها البرية والبحرية من أي تعد باي شكل يكون حتى لو وقع قيام داخلي من دسائس الاعداء أو من حسد بعض الامراء فهي تساعد الحكومة المذكورة (أي العربية الهاشمية) مادة ومعنى على رفع ذلك القيام لحين اندفاعه »

قلنا إن كلا من امام اليمن وسلطان نجد قادر على انقاذ الحجاز من هذا الرجل فكيف اذا اجتمعا، ولكن الاول لا مطمع له في غير ملك اليمن وكذلك كان سلفه ولذلك لم تتوجه همتهم الى اتخاذ الوسائل لتعميم سلطة امامتهم، على اعتقادهم ان الامامة الحق محصورة فيهم، ولعمر الحق انهم كانوا أولى بها من العباسيين والعبيديين (الفاطميين) لانهم حافظوا على العلم الاستقلالي والعدالة وسائر الشروط الشرعية على صراحة نسبهم، وسبب ذلك أو أهم أسبابه اعتمادهم

على عصبية الزيدية دون غيرهم ، وما زالت عصبية المذاهب ضارة حتى فيما يظن صحابها أنها مفيدة فيه

وأما الثاني فأكثر الناس يعتقدون أن المانع له من الاستيلاء على الحجاز اصطناع الانكليز له بالمال وتخويفهم اياه من تأليب الحجاز والعراق وعرب فلسطين عليه اذا خالف رأيهم في ذلك ، ويقولون انهم هم الذين صرفوه عن الاستيلاء على مكة يوم سحق اكبر قوة أمكن للشريف جمعها وسوقها عليه بقيادة ولده الامير عبد الله عقب هدنة الحرب العامة وجلاء الترك عن المدينة المنورة

ويقول بعض النجديين من بطانة سلطانهم وثقات رجاله ان المانع الحقيقي له من ذلك حبه للسلم وكراهته القتال مطلقا ولذلك اخضع آل الرشيد بالحصار الطويل الذي كلفه اعظم النفقات في أشد أيام العسرة والغلاء وكان قادرا على اخضاعهم بالمناجزة بنفقة قليلة ؛ وقال بعضهم اننا الجأنا عليه عند سحق قوة الشريف في طربة بأن يستولي على مكة المكرمة فلم يقبل وتحرج أن يدخلها فاقتحام قول النبي (ص) يوم الفتح من الحديث الصحيح المشهور « وانه لم يحل القتال فيه لاحد قبلي ولم يحل لي إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة»

وأقول أن هذه المسألة تدخل في مسائل الاستثناء مما يجب على المسلمين من انقاذ الحرمين فيجب أن نبين أقوال أئمة الشرع فيها

قال الحافظ ابن حجر في الكلام على هذا الحديث من شرحه لصحيح البخاري: واستدل به على تحريم القتل والقتال في الحرم - وبعد أن ذكر الخلاف في مسألة القتل حتى اقامة الحد الشرعي في الحرم قال:

« وأما القتال فقال الماوردي : من خصائص مكة أن لا يحارب اهلها ، فلو بغوا على أهل العدل فان امكن ردهم بغير قتال لم يجز (أي قتالهم) وان لم يمكن الا بالقتال فقال الجمهور يقاتلون لان قتال البغاة من حقوق الله تعالى فلا يجوز إضاعتها وقال الآخرون : لا يجوز قتالهم بل يضيق عليهم الى أن يرجعوا الى الطاعة . قال النووي والاول نص عليه الشافعي . وأجاب أصحابه عن الحديث

يحمله على تحريم نصب القتال بما يعم أذاه كالمنجنيق ونحوه بخلاف مالو تحصن الكفار في بلد فانه يجوز قتالهم على كل وجه . وعن الشافعي قول آخر بالتحريم اختاره القفال وجزم به في شرح التلخيص، وبه قال جماعة من علماء الشافعية والمالكية

« قال الطبري : من أتى حدا في الحل واستجار بالحرم فللامام إلجاؤه الى الخروج منه وليس للامام أن ينصب عليه الحرب بل يحاصره ويضيق عليه حتى يذعن للطاعة لقوله (ص) « وإنما احلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس » فعلم أنها لاتحل لاحد بعده بالمعنى الذي حلت له به وهو محاربة اهلها والقتل فيها . ومال ابن العربي الى هذا . وقال ابن المنير قد أكد النبي صلى الله عليه وسلم التحريم بقوله «حرمه الله» ثم قال « فهو حرام بحرمة الله» ثم قال « ولم تحل لي الا ساعة من نهار » وكان اذا أراد التأكيد ذكر الشيء ثلاثا . قال فهذا نص لايحتمل التأويل

« وقال القرطبي ظاهر الحديث يقتضي تخصيصه (ص) بالقتال لاعتذاره عما أبيح له من ذلك . مع أن أهل مكة كانوا اذ ذاك مستحقين للقتل والقتال لصدهم عن المسجد الحرام واخراجهم أهله منه وكفرهم ، وهذا الذي فهمه أبو شريح كما تقدم وقال به غير واحد من أهل العلم . وقال ابن دقيق العيد : يتأكد القول بالتحريم بأن الحديث دال على أن المأذون للنبي (ص) فيه لم يؤذن لغيره فيه ، والذي وقع له انما هو مطلق القتال لا القتال الخاص بما يعم المنجنيق فكيف يسوغ التأويل المذكور؟ وأيضا فسياق الحديث يدل على أن التحريم لاظهار حرمة البقعة بتحريم سفك الدماء فيها وذلك لايختص بما يستأصل » اه ما لخصه الحافظ من اقوال العلماء في المسألة

فعلم منه أن التحقيق أن الحديث على ظاهره فكل من القتل والقتال محرم في أرض الحرم، واذا كان قتل الطير والحيوان والحشرات — ماعدا الفواسق الخمس محرما فيه فهل يكون قتل الانسان مباحا ؟ وما الفرق بينه وبين غيره اذن؟ ولكن الملك حسينا قاتل الترك ولا يزال يقتل من يستحل قتله في نفس مكة اذا كان يعد قتله

حداشرعيا بحسب رأيه، كما قطع يد من هرب من سجنه ورجله مدعيا أنه داخل في حكم المحاربين لله ولرسوله والساعين في الارض بالفساد ونحوه، وأمر بصلب رجل في المدينة لانه انكر على الخطيب تعظيمه له بما هو مأمور به من الالقاب والنعوت لهذه الشبهة

فان قيل : ان ترجيح هذا القول يستلزم جواز جعل الحرم الشريف الذي عظم الله شأنه مأوى للقتلة واللصوص ومرتكبي الفواحش ، وانه اذا تغلب عليه الكفار لا يقاتلون لاخراجهم منه ، وهو يؤدي الى ضد ما أراد الله تعالى من تعظيمه وتكريمه وتأمينه لاقامة شعائره وعبادته فيه

فالجواب ان الوسيلة الى ذلك قريبة المنال وهي إلجاء أفراد الجناة أو جماعة البغاة الى الخروج منه بالاحاطة بهم في شقة الحرم الضيقة ، وبالدخول على جماعة البغاة بالقوة الكافية من غير قتال فان بدؤا هم بقتال أهل العدل فيه قتلوا كما يقتل من قتل فيه وانتهك حرمته من أفراد المجرمين عملا بقول ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم)

وجملة القول في هذه المسألة أن القتال الشرعي ليس محرما في كل أرض الحجاز بل بقية الحرم منها وهي معروفة الحدود فاذا امكن لقوة عسكرية الوصول اليها فهي لا تصل الا بعد الاحاطة بكل قوة يمكن لحكومة الحجاز تجهيزها للدفاع عنها . ولكن في تصدي بعض جيران الحجاز لذلك مفاسد غير ما أشرنا اليه من تدخل الاجانب على أن كلا منهم يضن بهذا المكان أن يدخل في سلطان الآخر وان كانوا مجمعين على أن كلا منهم خير من هذا الرجل الذي رضي أن يكون هو وبيت الله وحرم رسوله تحت وصاية دولة طامعة في ازالة ملك الاسلام واستعباد المسلمين أو تنصيرهم، ولن يرضى أحد منهم بمثل ذلك لاي بلد اسلامي — بله الحرمين الشريفين — فليس من المصلحة اذا أن يأخذ أحد منهم الحجاز بالقوة .

الوحدة العربية

لو أن الملك حسينا يريد الوحدة العربية التي يدعيها مع الاستقلال الصحيح للعرب لما وجدت هذه المسألة الحجازية التي هي أعظم مشكلة اسلامية ستشغل جميع شعوب المسلمين الى أن تحل على وجه يرضيهم

ان الطريقة المثلى أو الوحيدة للوحدة العربية هي أن يعقد حلف بين امراء الجزيرة في الحجاز وعسير واليمن ومجد اساسه استقلال كل حكومة ثابتة في إدارة بلادها مع اتفاق الجميع على صيانة البلاد كلها من كل عدوان أو نفوذ خارجي والتعاون على انقاذ البلاد العربية التي احتلها الاجانب بالطرق الممكنة. وأن يكون لهم مجلس حلفي تقرر فيه جميع المسائل العامة المتعلقة بحفظ استقلال البلاد وترقيتها ...

اقترحنا نحن وغيرنا هذا على الشريف حسين فأباه لانه يريد أن يكون ملكا لجميع هذه البلاد وخليفة للمسلمين بقوة الانكليز لا بقوة العرب ولا غيرهم من المسلمين، ولو قبل ذلك وسعى اليه وتم على يديه وثبت بالعمل أنه يرجح المصلحة العامة للعرب والمسلمين على حب السيادة والملك لرجي أن يكون هو رئيس مجلس الحلف العربي اذ لا يعقل أن يعقد هذا المجلس في غير مكة المكرمة وهذه الرياسة أنفل وأحسن عاقبة مما هو عليه الآن ولو لم يكن فيه تحت وصاية دولة أجنبية نصرانية، ولكنه فضل هذه الوصاية وأصر عليها وهو يتوقع أن يسود البلاد العربية كلها بعد استقرار سلطته وساطة ولديه بمقتضى المحالفة الجديدة في العراق وشرق الاردن — بل فلسطين كلها على ما فهم أو زعم — وكذا سائر سورية كما وعد أو أوهم،

فثبت بهذا أنه الخصم الاكبر للعرب والوحدة العربية واستقلال العرب كما أنه الخصم الاكبر للاسلام بوجوده في الحجاز، ولكن جريدة مذبذبة لمأجور غير مسلم يقول انه لا زعيم للعرب ولا أهل للخلافة الاسلامية الا هذا الرجل، ولا

يزال في مسلمي سورية من يرضى بهذه الزعامة مهما تكن صفتها وعواقبه لتألمهم من السلطة الفرنسية وتوهمهم انه مع الانكليز ينقذونهم منها (؟؟)

﴿ مايجب على المسلمين في امر الحجاز ﴾

مكانة الحجاز والحرم الشريف فيه

ليس شأن الحجاز كشأن غيره من البلاد فيقال ان حكومته التغلب فيها كغيرها ـ فالحجاز مهد الاسلام الاول ومهبط الوحي الاكمل ، ومحل الشعائر الدينية التي لا يوجد فى غيره ، ومهد اقامة الركن الاجتماعي العام من اركان الاسلام ، الممتاز عن غيره من الاركان . وهو مأرزه الذى يأوي اليه وينصوه في آخر الزمان ، وقال أحد الاعلام في صفة مكة : دار النسك ، ومتعبد الخلق ، وحرم الرب تعالى الذي (جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ، ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) والمسجد الحرام هنا المراد به الحرم كله . وقوله سبحانه (سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) وفي الصحيح انه اسرى به من بيت أم هانىء . ؟

وقال تعالى (ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) وليس المراد به حضور موضع الصلاة تفقا وانما هو حضور الحرم والقرب منه ، وسياق آية الحج يدل على ذلك فانه قال (ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم) وهذا لا يختص بمقام الصلاة قطعا بل المراد به الحرم كله ، والذي جعله للناس كلهم سواء العاكف فيه والباري هو الذي توعد من صدّ عنه ومن أوراد الالحاد بالظلم فيه

« فالحرم ومشاعره كالصفا والمروة والمسعى ومنى والمزدلفة لا يختص بها أحد دون أحد بل هي مشتركة بين الناس اذ هي محل نسكهم ومتعبدهم — فهي مسجد من الله ووقفه وضعه لخلقه ، ولهذا امتنع النبي (ص) أن يبني له

بيت بمنى يظله من الشمس وقال « منى مناخ من سبق »

« ولهـذا ذهب جمهور الائمة من السلف والخلف الى انه لا يجوز بيع أراضي مكة ولا إجارة بيوتها . هذا مذهب مجاهد وعطاء من أهل مكة ومالك من أهل المدينـة وأبي حنيفة من أهل العراق وسفيان الثوري والامام احمد ابن حنبل واسحق بن راهويه رحمة الله عليهم

« وروى الامام احمد رحمه الله عن علقمة بن نضلة انه قال كانت رباع مكة تدعى السوائب على عهد رسول الله (ص) وأبي بكر وعمر : من احتاج سكن ومن استغنى أسكن . وروي أيضاً عن عبد الله بن عمر «من أكل أجور بيوت مكة فانما يأكل في بطنه نار جهنم» رواه الدار قطني مرفوعاً الى النبي (ص) وفيه «إن الله حرم مكة فحرام بيع رباعها وأكل ثمنها»

و بعد أن أطال في أدلة هـذا المذهب ذكر أدلة القائلين بجواز بيع بيوت مكة واجارتها كالشافعية الذين أجازوا القتل والقتال الشرعيين في الحرم، وان التحقيق الجمع بين القولين وهو أن المباني تملك دون الارض ، كمن يبني في سائر الاراضي الموقوفة

وقال امام المفسرين ابن عباس (رض) في تفسير (والمسجد الحرام الذي جعلناه للنـاس سواء العاكف فيه والباد) : المسجد الحرام الحرم كله خلق الله فيه سواء . وفي رواية أخرى عنه : « سواء » يعني شرعا واحدا « العاكف فيه » أي أهل مكة في مكة ايام الحج « والباد » من كان من غير أهلها ممن يعتكف فيه من أهل الآفاق (قال) هم في منازل مكة سواء فينبغي لاهل مكة أن يوسعوا لهم حتى يقضوا مناسكهم . وفي رواية ثالثة : البادي وأهل مكة سواء في الحرم . وقال قتادة : سواء في جواره وأمنه وحرمته العاكف فيه أهل مكة ، والبادي من يعتكفه من أهل الآفاق . فعلى هذا لايجوز التفرقة هنالك بين المسلمين بان هـذا وطني من رعايا الحكومة الهاشمية ، وهذا غير وطني من مسلمي الممالك الاجنبية . بل لا يمتاز هنالك ملك ولا سوقة فكل المسلمين فيه سواء

هذا وان الله قد امتن على هذه الامة بتأمين هذا الحرم الشريف في آيات

من كتابه كقوله (واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا) وقوله (ومن دخله كان آمنا) وقوله (أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويُتخطف الناس من حولهم) فيجب أن يظلّ هذا الحرم الشريف في أكمل درجات الامن والحرية لجميع المسلمين في أنفسهم وأموالهم وأقوالهم وأفعالهم ما لم تكن معصية لله تعالى . وهو أحق بهذا من (لندن) عاصمة الانكليز التي يضرب المثل بحرية ساكنيها وان كانوا أعدى أعداء حكومتها واشدهم طعنا فيها . واذا منع الله تعالى فيه تنفير الصيد وترويع الحيوان الاعجم والاعتداء على النبات بقلع أوقطع، فهل يحل أن يكون فيه ملك ذو جبروت يضرب على حجاجه المكوس فلا يبيح لاحد أن يدخل حرم الله تعالى لعبادته الا من اذا اعطاه كذا من النقد باسم التوقيع على جواز السفر أو الحجر الصحي أو بغير ذلك من الاسماء ؟ ثم تصادر أمواله ان كانت من الفضة لان هذا الملك أوجب أن يكون سعر الفضة النسبي دون سعر الذهب، ثم تحيط به الجواسيس فان رأى ظلما أو منكرا من اعمال الملك أو حكومته فانكره لما فرض الله من النهي عن المنكر قبض عليه ووضع في سجن شر من سجن الحجاج وعذب أقبح أنواع العذاب كما هو الواقع الآن ، بل مما يروي الثقات أن من الناس من يعذب في ذلك السجن بمجرد التهمة كالرجل المغربي الذي كان رفيق الشريف شرف عدنان باشا ، ومنهم من يعذب لمذهبه حتى يموت صبرا كالشيخ أبي بكر خوقير السلفي الحنبلي رحمه الله تعالى وقد كان السلف الصالح يعدون شتم الخادم في الحرم من الالحاد فيه ، وفي الحديث «احتكار الطعام بمكة إلحاد » رواه الطبراني في الاوسط ، وقال ابن عباس : تجارة الامير بمكة إلحاد !!

ذلك وإن النبي (ص) قال « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ويأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها » رواه مسلم من حديث ابن عمر ، والترمذي من حديث عمرو بن عوف بلفظ « ان الاسلام ليأرز الى الحجاز كما تأرز الحية الى جحرها ، وليعقلنّ الدين من الحجاز معقل الاروية من الجبل ، ان الدين بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ » ، وقد أوصى النبي (ص) قبيل وفاته

بأن لا يبقى في جزيرة العرب دينان ، ونص على اخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب على تسامحه مع أهل الكتاب في سائر ما يدخل في ملك أمته من البلاد ، وأكثر ما تساهل به بعض العلماء ان خصوا ذلك بالحجاز ، وحكمة هذه الوصية أن الله تعالى أعلم رسوله بما سيعاقب به أمته على ترك ماشرعه لهم من إقامة العدل والحق من تداعي الامم عليهم ، والاد الة لهم منهم ، فأوصاهم بان لا يدعوا لغيرهم سبيلا الى مهبط دينهم ، ومنشأ شريعتهم ، ليبقى ملجأ حرا لهم ، لا يكون لغيرهم فيه نفوذ ولا وجود — ليجدد فيه الدين ، ويكون مصدراً لاصلاح ما أفسد الناس منه — فهل يجوز أن يكون فيه ملك مستبد بالاستناد على سلطة دولة غير مسلمة جعلها وصية عليه وعلى حرم الله ورسوله — على ما يعرف الناس كافة عنها من طمعها في بلاد الاسلام والعناية بتنصير المسلمين — فيسلب المسلمين فيه ما وهب الله تعالى لهم ، ويهب لغيرهم فيه ما سلب الله تعالى منهم ؟

ما يجب على المسلمين في امر الحجاز

أيها المسلمون ان الله تعالى قد جعل أمر مصالحكم العامة لكم فما يزعم أهل القوانين الوضعية من أن نظرية سلطة الامة هي من احداثهم زعم باطل ، إنها اصل من أصول الاصلاح الاسلامي التي أنزلها الله تعالى في كتابه ونفذها خاتم رسله صلى الله عليه وآله وسلم وخلفاؤه الراشدون ومن اهتدى بهديهم ممن بعدهم وصرح بها العلماء المحققون كما بيناه في كتاب مباحث الخلافة ، ومن شواهد القرآن المجيد في ذلك مخاطبة جماعة المسلمين بالاحكام العامة كقوله (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) وقوله (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ، فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين) فجماعة الامة هي التي تنصب الخلفاء وهي التي تعزلهم ، ودرء المفاسد العامة والقيام بالمصالح العامة من فروض الكفاية على الامة

فيجب عليكم بما فرض الله عليكم من الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تقوموا بما يمكن من الوسائل لانقاذ حرم ربكم وحرم رسولكم صلى الله عليه وسلم من الظلم والاستبداد والسيطرة الاجنبية ، ولتقرير الامن فيهما لاهلهما ، ولكل مسلم يدخل في حماهما ، بحيث يكون حرا آمنا لايخاف أحدا الا الله تعالى ، ولا يؤاخذ بشيء الا بحكم شرعي من محكمة اسلامية مستقلة أتم الاستقلال في أحكامها ، لا سيطرة لملك ولا لغيره عليها ، تتألف من علماء جميع الشعوب الاسلامية ـ ولمنع الفتن والدسائس السياسية والنفوذ الاجنبي أن تسري اليهما ـ والى جعل الحجاز قطرا سلميا على الحياد لا يحارب أحداً ولا يحارب به احد بحيث تعترف بذلك جميع الحكومات الاسلامية وغيرها — والى كفاية أهله الحاجة واغناء أعرابه عن التعدي على الحجاج وغيرهم بتأمين معايشهم ونشر العلم والدين فيهم — ثم الى جعل الحرمين الاشرفين مثابة للناس في تلقي العلوم والمعارف ، كما انهما مثابة لهم في العبادة واداء المناسك ...

فكر أخوكم كاتب هذا المقال في هذه المسألة منذ سنين واقترح هذا الاصلاح في المنار (ج ٣ م ٢٢ الذي صدر في ٣٠ جمادى الاولى سنة ١٣٣٩) وصرح برجائه في الملك حسين أن يقبله ويبادر الى تنفيذه برأي كبار الشرفاء والعلماء في مكة بان يضعوا له نظاما ينشر في جريدة القبلة وترسل نسخ منه مطبوعة الى المدن الاسلامية الكبرى في الشرق والغرب والجنوب والشمال لاخذ رأي أهل العلم والخبرة فيه ، ويضرب موسم الحج القابل من ذلك العام موعداً لتنفيذه ، بعد جمع الآراء وتمحيصها فيه بعرضها على لجنة تؤلف من خيار حجاج الاقطار علماً ورأياً فيكون هذا مؤتمرا اسلاميا يقرر ما يراه « من تعاون المسلمين على عمران الحجاز وتسهيل طرقه ، وتكثير موارده ، ونشر العلم فيه وغير ذلك من المصالح والمنافع »

إننا أعذرنا الى ملك الحجاز بتفويض أمر هذا الاقتراح اليه قبل كل أحد ، واثبتنا بهذا أننا نود لو يكون هذا الاصلاح على يديه على سوء ظننا فيه ، ونأسف الآن أن صدق ظننا فيه من كل وجه ، فهو لم يرفع لهذا الاقتراح

رأساً ، ولم يدرك أنه أضمن لعظمته وجاهه من الحماية البريطانية ، بتلك الاتفاقات السرية الشائنة ، والمعاهدات الجهرية الخادعة ، ولولا انه يفضل لذة الاستبداد الشخصي والالحاد في الحرم على كل اصلاح يشاركه فيه المسلمون لبادر الى تنفيذه

على اننا في ذلك الوقت قد وضعنا نظاما لمشروع جمعية اسلامية تقوم بالسعي لهذا الاصلاح الاسلامي العام على ما وصل اليه علمنا ورأي من أطلعناه على هذا المشروع في مصر ، وأرسلنا نسخا من هذا النظام الى أنقرة فاستحسن فيها وظهر اثر استحسانه في الجرائد بتصريح في معناه نطق به مصطفى كمال باشا ، وما منعنا من اظهار المشروع وتأليف الجمعية بالفعل الا العلم بان السلطة العرفية البريطانية تشدد في مقاومته . ثم اعدنا نشر الاقتراح بما أودعناه في (الكتاب المفتوح) الموجه من روح الاسلام والجامعة العربية الى الحكومة البريطانية والشعب الانكليزي ، انذارا لها بان لا يعتمدا على الملك حسين فيما تطمع فيه تلك الحكومة من الحجاز وبلاد العرب وأن لا يصرا على ترجيح صداقته على صداقة العالم الاسلامي والامة العربية

اما وقد خابت جميع المساعي وفشلت جميع الوسائل لاقناع هذا المتغلب على الحجاز بحفظه وصيانته من نفوذ الاجانب وحفظ سياجه من جزيرة العرب وقد ظهر للشعوب الاسلامية كلها أمره وما فيه من الخطر على مشاعر دينهم ومأواه ومأرزه بجعله الحجاز تحت حمايتهم وتوطيده مع أولاده لنفوذهم وسلطانهم في قلب الجزيرة من حدود مصر الى خليج فارس — فالواجب عليهم شرعا ان يسعوا الى انقاذه من هذا الخطر وجعله قطرا حرا حياديا لا سلطان عليه لغير الشرع العادل الذي انزله الله تعالى فيه بضمان العالم الاسلامي كله

وقد بينا في هذا المقال ان هذا الانقاذ اذا صمدت له احدى الامارات العربية المجاورة للحجاز يخشى ان يكون اثمه أكبر من نفعه ومفاسده أرجح من المصلحة المطلوبة ، وانه لا يرجى من دولة اخرى كالمصرية والتركية لان طريق البحر اليه تحت سلطان الانكليز حماة هذا المتغلب وانصاره على المسلمين فلا يمكن ان دولة أن تسوق اليه جندا

واذ كان الامر كذلك تعين لانقاذ الحجاز سعي جميع الحكومات الاسلامية المستقلة واتفاقها على الوسيلة التي تبتغى له وتعاونها على تنفيذها، فان لم تتفق كلها فاقدرها وأقربها — والا فالواجب على شعوب المسلمين اتخاذ الوسيلة لذلك فان لم يفعلوا كانوا كلهم فساقا ضالين ولن تجتمع هذه الامة على ضلالة ، فانقاذ الحجاز فرض ولا بد من أدائه

اما الدول الاسلامية التي تطالب بذلك اولا فهي اليمنية والنجدية والمصرية والتركية والايرانية والافغانية، فان لم تبدأ احداهن بالدعوة الى عقد مؤتمر من اعضاء مفوضين من كل منهن فليدعهن الى ذلك بعض اصحاب المكانة المحترمة كشيخ الجامع الازهر او جمعية تؤلف لذلك. فاذا أجبن الدعوة فليس لاحد ان يفتات عليهن في تعيين الزمان والمكان للاجتماع ، وان كان كل أحد يعلم أن مصر أوسط بلاد الاسلام وأليقها بذلك . ولكن لكل مسلم ان يقترح على المؤتمر ما يرى فيه الصلاح والاصلاح . ومتى قرر مؤتمرهن شيئا فلا يعقل ان تتصدى الدولة البريطانية لمقاومة جميع دول الاسلام في مسألة اسلامية محضة انتصاراً للشخص الذي نصبته ملكا على مهد دينهم وقبلة صلاتهم وشعائر حجهم بل يرجى أن تغتنم هذه الدولة العاقلة فرصة اتحاد الحكومات الاسلامية المستقلة فتواتيهن، وتعقد رابطة المودة معهن ، ولا يخفى ما في هذا من الخير لها ولهن . وللانسانية كلها

واما الشعوب الاسلامية فلا يمكنها ان تعمل شيئا الا بتأليف جمعية منظمة واننا ننشر بعض المواد التي كنا وضعناها مع بعض اهل الغيرة الدينية لمثل هذه الجمعية على سبيل التذكير والوسيلة لتبادل الآراء فيها وبناء الدعوة عليها

المواد الاساسية لجمعية سلامة الحجاز

(١) تألفت في العالم الاسلامي جمعية اصلاحية باسم (جمعية سعادة الدارين في تجديد الاسلام في الحرمين الشريفين) ذات شعب وفروع في جميع الاقطار الاسلامية

(٢) سيكون المركز العام الدائم لهذه الجمعية مكة المكرمة حيث الشعبة

الاولى لها في المرتبة وهو الآن حيث الشعبة الثالثة في المرتبة (وهي الاولى المؤسسة)

(٣) مقصد هذه الجمعية (١) قامة الدين في الحجاز علما وعملا وارشاداً وتعليما كما شرعه الله (٢) وتحقيق جعل الكعبة البيت الحرام قياما للناس (٣) ومثابة للناس وأمنا (٤) سواء العاكف فيه والبادي كما جعله الله (٥) ومنع الالحاد والظلم فيه كما منعه الله (٦) ليكون الحجاز مأرزاً للاسلام كما انبأ رسول الله (ص) (٧) ريقام فيه وصيته الاخيرة عليه وعلى آله صلوات الله (٨) ويظل آية بينة على استجابة دعاء ابراهيم الخليل عليه وعلى آله صلوات الله (٩) فيكون قطر سلام وحياد لا ينال بحرب ولا عدوان يغضب الله (١٠) وتحترمه جميع الامم والدول كما يحب ويرضى الله ورسوله والمؤمنون

(٤) تتوسل الجمعية الي هذه المقاصد الشريفة بانواع الوسائل المشروعة الآتية

(ا) السعي لاحصاء أوقاف الحرمين الشريفين في جميع الاقطار وضبط مواردها وجلب ريعها الى خزينة الحرمين الشريفين وصرفها في مصارفها الشرعية التي وقفت عليها

(ب) جمع الاعانات والتبرعات الاختيارية بنظام لصرفها في احياء هذا القطر بالعلم والعمران

(ج) السعي لصيانة سكة الحديد الحجازية وتعميم نفعها فيما انشئت لاجله

(د) السعي لاعتراف جميع الدول والحكومات بكون الحجاز قطر سلم وحياد واحترامها له وضمان أولي الامر لها فيه قيامه هو بهذا الحياد والسلم العام

(ه) السعي لجعل ما يقام فيه من الاصلاح الديني والمدني والعمراني في أيدي الاكفاء من أهل العلم والرأي والمكانة من جميع الشعوب الاسلامية

(و) السعي الى كفاية البدو فيه أمر معاشهم مع حفظ كرامتهم وتعليمهم أمور دينهم وما تمس اليه الحاجة من أمر دنياهم والاجتهاد في تحضيرهم

(ز) نشر العلوم والفنون فيه ولا سيما التفسير والحديث وفنون البلاغة

باعلى الدرجات حتى تشد الرحال الى المسجدين لاجل النبوغ والتخرج في العلم كما تشد اليهما لاجل العبادة وحتى يكونا مصدرا للارشاد والاصلاح الاسلامي في العالم كله

(ح) السعي لتأليف محكمتين شرعيتين احداهما في مكة المكرمة والاخرى في المدينة المنورة يكون لكل قطر اسلامي وكل شعب اسلامي حق تمثيله فيهما بعضو من علماء الشرع — المنتسبين الى المذاهب الاسلامية التي يحج المتبعون لها هذا البيت ويستقبلونه في صلاتهم — لاجل محاكمة من يرتكب هنالك ذنبا يتعلق بالحقوق الشخصية أو الحقوق والمصالح العامة، بحيث يكون كل من تبوأ هذه البلاد المقدسة من حاج ومقيم آمنا على نفسه وكرامته واثقا بانه في كنف الله تعالى وحماية شرعه الذي يقيمه ويحكم به طائفة من كبار علمائه من الاقطار المختلفة لاسيطرة عليهم في ذلك لاحد من الخلق وليسوا مظنة لاتباع الهوى في الحكم

(ط) يوضع لهاتين المحكمتين نظام خاص يبين فيه وصف تألفيهما وأعضائهما وأنواع الذنوب العامة والخاصة التي يحاكم المذنبون فيها وأنواع العقوبات عليها — من حد أو تعزير — وينشر هذا النظام على الناس باللغات الشهيرة للشعوب الاسلامية ليكون جميع الحجاج كاهالى البلاد عالمين به اه المراد من هذا القانون هنا

ويضاف الى هذه المواد ما اقترحناه في الخطاب المفتوح من السعي لاقامة حرس فيه من أهله ومن جنود الدول الاسلامية المستقلة العربية والعجمية

فنحن نعرض هذه المواد على علماء المسلمين وعقلائهم ليسعوا لها سعيها ولا سيما اذا قصرت الحكومات الاسلامية عن القيام بما يجب عليها في هذا الامر

ملخص الفتوى

ان هذا الرجل قد جنى على الحرمين الشريفين وعلى الحرم الثالث وهو المسجد الاقصى (أولا) بموالاته لغير المسلمين ومساعدتهم على فتح الارض المقدسة وغيرها من بلاد العرب (وثانيا) بجعل الحجاز تحت وصايتهم وحمايتهم

(وثالثا) باقراره هو وأولاده إياهم على مركزهم الممتاز في السيادة والسيطرة على فلسطين وشرق الاردن والعراق .

وهو باعتماده على حماية هؤلاء الاجانب له قد وضع المكوس والضرائب على حجاج بيت الله الحرام فلا يسمح لاحد باداء هذه الفريضة الا اذا دفع لحكومته المكوس التي قررها ، ولا يبعد أن يضرب اتاوات أخرى على كل ركن من أركان الحج كالطواف والسعي والوقوف بعرفات وعلى الصلاة في الحرم ايضا اذ لا فرق بين الاتاوتين — ثم انه يمنع عمل البر من الحجاز كتطبيب المرضى كما منع البعثة الطبية الهندية ثم المصرية ، ويصادر أموال الحجاج ويمنعهم من التصرف بالفضة منها في الحجاز لاجل أن يأخذها بثمن بخس دون ثمنها الاضافي أي بالنسبة الى ثمن الذهب ، فاذا كان يعذر باستحلاله لبعض هذه المحرمات لتأوله فيه فلا وجه لاستحلاله لسائرها لانها من المجمع على تحريمها المعلومة من الدين بالضرورة بحيث يعد مستحلها مرتدا عن الاسلام الا إذا كان حديث عهد به و نشأ في شاهق جبل بحيث لم تبلغه الشريعة كما هو المنصوص في كتب العقائد والفقه

وقد كان فيما سئلنا عنه عقيدته ... فنحن نبين أعماله وحكم الشرع فيها وندع تطبيقها للمسلمين ولا نفتي بأنفسنا بكفره وان كفر هو في جريدته الترك والمصريين والنجديين ، وحرف آيات القرآن المبين لفظا ومعنى كما فعل في منشور رسمي له يرد فيه على الترك الذين ازالوا حجاب النساء ويحتج عليهم بالقرآن الذي يدعي العمل به فاورد قوله تعالى (يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ، ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يؤذين) فحرف الجملة الاخيرة بقوله: ذلك أدنى أن لا يعرفن فيؤذين — فجعل النفي إثباتا والاثبات نفيا ليثبت أن المرأة المسلمة لايجوز أن يعرفها أحد. وقد كتبنا يومئذ الى جريدة القبلة بانه يجب أن تصحح الآية من قبل الديوان الهاشمي فلم تصحح لئلا يكون تخطئة « للمنشور الكريم » كان ذلك المنشور الجهلي السخيف اكرم في اعتبار ذلك الديوان من كتاب الله عز وجل ، ثم نشرنا المنشور في المنار وبينا الخطأ الذي وقع

في الآية مع بيان معناها وسبب نزولها وأرسلنا ذلك لى الملك نفسه والى جريدة القبلة فلم يفد ارساله شيئا . وهو يسفك الدماء فيقتل ويصلب مدعيا إقامة الحدود بما ليس منها باجماع المسلمين من غير حكم شرعي يصدر ممن هو أهل للحكم من علماء الشرع ، وكذلك يفعل ولده الامير عبد الله في شرق الاردن ، ويسميان تصرفهما باهوائهما عملا بالكتاب والسنة وهما لا يعلمان منهما ما يؤهلهما لذلك . لانهما لم يتعلما « وانما العلم بالتعلم » كما ورد ، وهو ما لا يخفى على أحد

فاقل ما يقال في هذا الرجل انه ملحد في الحرم — والالحاد فيه ليس كالالحاد في غيره اذ الصغيرة في غيره كبيرة فيه — وإنه مستحل لما حرمه الله بالفعل ، ولكننا نجهل كنه حاله فلا ندري أيستحل ذلك اعتقادا ، ويفعله جهلا أم عناداً ، وان في بقائه ملكا في مكة خطرا على الحرمين الشريفين وسائر جزيرة العرب أن يزول ملك الاسلام عنها كما زال عن غيرها بمساعدته ومساعدة أولاده ، فالواجب على المسلمين ملوكهم وأمراؤهم ودهماؤهم المبادرة الى انقاذ الحرمين وجزيرة العرب ، وأقرب الطرق الى ذلك وسيلة ومقصدا ماشرحناه آنفا

هذا ما ظهر لنا من حكم الشرع فيه مبنيا على اعماله الرسمية التي لا يستطيع ان ينكرها . فان رأى علماء الاسلام خطأ فليبادروا الى بيانه والا فليبادروا إلى السعي لازالة هذه المنكرات كما فرض الله عليهم ، والله أعلم

(تنبيه) يرى قراء المنار في هذه الفتوى مع ما سبق لنا نشره في المسألة الحجازية تكراراً وسببه أن هذا كتب لاجل نشره في صحف الاخبار اليومية التي نشر فيها الاستفتاء فنشر في بعضها ولخص في بعض ، وقد نشرت جريدة الاخبار بعضه في أوائل ذي الحجة وبعضه في أواخره ونشرته جريدة الاهرام بعدان اختصرت منه مشروع جمعية انقاذ الحجاز وقد كبر على المنافقين من أجراء الملك حسين وولده الامير عبدالله ان ينتقد عليهما وينكر من أعمالهما ماخالف الشرع لانهما مشهوران بشرف النسب كان الله أباح للشرفاء ما حرمه على سائر عباده ، فان كان للشرفاء حكم خاص في هذا المقام فهو مضاعفة العذاب على ما يعصون الله تعالى به ، وسنبين هذا في مقال آخر

جهاد مسلمي الهند

في سبيل الخلافة الاسلامية ، وتحرير الجزيرة العربية

نشرت جمعية الخلافة في الهند الرسالة الآتية التي أنشأها أحد أركانها الكرام الاستاذ العالم العامل المصلح الشيخ سليمان الندوي أحد أعضاء وفدها الاوربي وسماها « الدرر البهية » وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل كلمة الاسلام جامعة المسلمين، أقوى من نسب الماء والطين، والصلاة والسلام على من أخرجنا من ظلمات العصبية، وحوالك الجنسية والعنصرية، والتفاخر بالانساب وعُبّية الجاهلية

وبعد . فلعل اخواننا المسلمين في البلاد الاخرى ليسوا على خبرة تامة بالحركة التي قام بها اخوانهم المسلمون بالهند والمطالب التي نهضوا بها أمام حكومتهم البريطانية، والدعاوى التي نادوا بها على منابر جمعياتهم الدينية ومؤتمراتهم السياسية ، والمواعيد التي وعدتهم بها حكومتهم اثناء الحرب الماضية ، ومساعيهم التي بذلوها في سبيل الخلافة العثمانية ، والدفاع عن كرامة الجزيرة العربية ، والاخذ بما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم وهو يجود بنفسه الزكية ، والدراهم التي جمعوها من تبرعاتهم لاعانة المنكوبين الذين قتلوا وظلموا وسلبوا واخرجوا من ديارهم بغير حق في بلاد تراقيا وأزمير وأناطوليا ، وما لقي المسلمون في الهند من الجهد في سبيل تأدية واجباتهم من حكومتهم المستولية

من يجهل من اخواننا في الشرق ما تكن صدور الافرنجيين وما ترمي به نواياهم (١) نحو الاسلام والشرقيين ، وما أحدثوا من الملاحم والفتن ، وماد بروا من الدسائس والحيل ، لتوهين عرى الاسلام وتقويض اركان الاخوة الاسلامية ،

(١) النية تجمع على نيات لا نوايا

وبث بذور العداوة بين ابناء الملة الطاهرة، والتظاهر بمودة أهل الشرق

مضت القرون وهم على ذلك ، والحوادث تترى ، والمصيبات تتوالى والنوا كب (١) تتواتر ، ونحن عنها غافلون ، وفيما بيننا متشاغلون ، حتى دهمتنا هذه الحرب التعسة النحسة فقام الاتحاديون في الشرق بالمناداة باستقلال الامم الموعظة (؟) بالخروج من ربقة الدين والانحياز الى الجنسية والعنصرية . لتضعف به كلمة الاسلام ولتهن جامعة المسلمين ، ولتنحل رابطة الشرقيين ، ويستولي عليهم الانقسام ويسودهم النفاق ، فصار ما صار مما لا حاجة لنا الى اطالة بيانه ، والكشف عن قناعه ، وكان المتبصرون من المسلمين في الهند على علم بما وراء الاستار والحجب ، فدعوا المسلمين الى التناصر والتآخي ، والدفاع عن حوزة مركز الاسلام وهي الخلافة العثمانية ، والذب عن ذمار مركز الدين وهي الجزيرة العربية ، وأسسوا جمعية سموها جمعية (خدام الكعبة) وأخذوا في نشر اعلاناتهم ، والمظاهرة (بنيابتهم) والمجاهرة بمطالبهم ، وتدوين اسماء المتطوعين ، وجمع اكتتابات المتبرعين ، واصلاح أحوال الحجاج والزائرين ، وانشاء مراكب لنقل القاصدين الى بيت الله الحرام

كانو على عدة من ذلك اذا الحرب استعرت نارها ، وارتفعت أوزارها ، واستحوذت أخطارها ، وظهرت حكومة الهند بابراق وارعاد ، ووعد وايعاد ، ووضعت قوانين جائرة ، وأحكاما غير عادلة ، ومنعت الجرائد ، وأجرفت (٢) ألسنة الخطباء ، وغلت أيدي العاملين ، وأسرت رقاب المتبصرين ، ثم أصدرت اعلانات ملوكية تسكن غيظ المسلمين ، وتضلل آراءهم ، وتموه عليهم حقيقة أمرهم ، وها هي (ذي) الاعلانات البريطانية الملوكية ، والمواثيق التي اعطتها المسلمين

(١) المنار : النواكب جمع ناكبة وهي التي تتحول عن الطريق او غيره وليس مرادا بل المراد النكبات وهي جمع نكبة « كسجدات جمع سجدة » والتعبير بالنكبات يناسب ذكر « المصيبات » قبله وكان المناسب من جهة المعنى ان يعبر بالمصائب لانه جمع كثرة (٢) هذا تحريف من المطبعة والصواب اجرت بتشديد الراء اى معنت الالسنة من الكلام

في الهند ونشرت في نواحي البلاد كلها .

(١)

« لمسلمي الهند ان يتيقنوا ان لن تأتي الحكومة البريطانية وحليفاتها في في اثناء هذه الحرب بما يمس بعواطفهم وحياتهم الدينية والبقاع المقدسة الاسلامية تبقى محفوظة من حملات الحرب ويبذل كل اهتمام لحرمتها ، ولا تسرد حملة ضد دار الخلافة الاسلامية المقدسة ، انما نحن محاربون لوزراء الاتراك الذين هم منقادون لاهواء المانيا ولسنا بمحاربين خليفة الاسلام ، الحكومة البريطانية من نفسها وحليفاتها (١) تعطي هذه المواثيق وهي مسئولة عن هذه المواعيد »

(٢)

الاعلان الملوكي في نوفمبر سنة ١٩١٤

قال اللورد (هاردنغ) نائب الحكومة البريطانية في الهند في مجلس التشريع الملوكي الهندي في يوم ١٢ يناير سنة ١٩١٥ (٢) قد أعلنت الحكومة (البريطانية وفرنسا والروسيا) أن بقاع العرب والعراق المقدسة تبقى آمنة من الحملات ، وقد أعلنت الحكومة البريطانية أيضا أنهم مستعدون اذا مست الحاجة للدفاع عن البقاع المذكورة ضد الاجانب الداخلين فيها الهاجمين عليها ، لتبقى غير مهجوم عليها على كل حال ، حيثما تحولت أمواج الاحوال ، لا يرتاب في ان هذه البقاع المقدسة تبقى غير مهجوم عليها ، ويظل الاسلام معدودا من القوات العظمى في العالم »

(٣)

قال (اللورد كرومر) في مجلس اللوردات البريطاني في يوم ٢٠ ابريل سنة ١٩١٥ « أنا لا أحتاج الى أن أؤكد اني متفق غاية الاتفاق مع صاحب السعادة (كريو) أن لمسلمين لهم وحدهم أن يخوضوا في شأن الخلافة ، بل اني أرى أنه يمكن لي أن أعطيهم نوعا من الميثاق بأنا نعترف بان الخليفة يكون مسلما بل لا بد له

---

(١) أي الاصالة عن نفسها و بالنيابة عن أحلافها

« ٢ » اختلف التاريخان والمراد ان حاكم الهند بلغ في ١٢ يناير سنة ١٩١٥ ماقررته حكومته مع حليفتها في نوفمبر سنة ١٩١٤

أن يكون مسلما حرا ومستقلا من كل سلطة أوروباوية

(٤)

قال (لويد جورج) صدر الامبراطورية البريطانية في خامس يناير سنة ١٩١٨ « نحن لا نحارب تركيا لنحرمها عاصمتها و بلاد تراقيا وآسيا الصغرى (اناطوليا) المخضرة الكثيرة الخيرات التي بأجمعها معمورة بالامة التركية »

هذه نصوص مواثيق وعهود أعطتها الحكومة البريطانية المسلمين في العالم عامة وفي الهند خاصة ، وهذه أساس ما نطالب به الحكومة البريطانية ، ولا يجوز لها الانحراف عنها ، ولن ندعها أن تتركها سدى ، نقلنا هذه النصوص ههنا ليكون اخواننا في البلاد الاخرى على خبرة مما جرى في الهند ، وما قامت عليه الحركة السياسية الدينية الحاضرة ، وما تدور عليه رحى الحرب السلمية القائمة منذ سنتين بين المسلمين والبريطانيين في الهند ـ وهذا ما بعثنا ان نقوم قومة واحدة ونأخذ بالحكومة (؟) بانجاز ما وعدت ، وايتاء ما عاهدت

بعد ما وضعت الحرب أوزارها وحرر أسارى الاحرار من المسلمين ورفعت الرقابة ، أخذوا فيما كانوا فيه ودعوا اخوانهم الى الانضمام معهم ، وتلوا عليهم ما كتب الله عليهم ، وذكروهم بما أوصاهم رسولهم الكريم بأن الامامة لا بد من اقامتها ، والجزيرة العربية المحدودة بنهري العراق ، وبحر الشام ، وترعة السويس ، والبحر الاحمر ، وبحر العرب وبحر الهند ، والخليج الفارسي لا تزال آمنة سالمة من كل نوع من أنواع السلطة غير المسلمة ، وأسسوا جمعية جليلة لها فروع في كل أصقاع البلاد الهندية سموها « جمعية الخلافة »

وها هي (ذي) مطالبها ومقاصدها بحروفها :

١ — القيام ببقاء قوة الخلافة الاسلامية وسلطتها ، والسعي لاعادة مجدها واعلاء أمرها

٢ — اتخاذ الوسائل اللازمة لتمكن تركيا من الصلح المحترم العادل ويصبح أمر الخلافة وجزيرة العرب والاماكن المقدسة الاسلامية كما تقتضيه

الشريعة الاسلامية الغراء (أي ان تكون مطلقة حرة مستقلة من كل نوع سلطة غير مسلمة عليها)

٣ — السعي تمام السعي لتضطر الحكومة الى ايفائها بما وعدت به في اعلانها المؤرخ في ثالث نوفمبر سنة ١٩١٤ وبما قال وزيرها الاعظم خامس يناير سنة ١٩١٨ في شأن البقاع المقدسة و بلاد الدولة العثمانية

واتخذوا للفوز بهذه المطالب وسائل عديدة منها :

١ — بث هذه الافكار في البلاد الهندية والبلاد الاسلامية الاخرى

٢ — التآخي بين مسلمي الهند ومسلمي الممالك الاخرى واعانتهم ونصرتهم وقطع المنازعات الحادثة بينهم ، واصلاح ذات بينهم

٣ — ولان تضطر الحكومة للاذعان بالحق نقطع عنها العلائق كلها (١) ولا ننصرها ولا نخدمها ولا نواليها في أمر من الامور . وهذا هو المراد « بعدم الموالاة أو ترك التعاون » وللوصول الى هذه الغاية يجب علينا أن نقوم بالتعليم الملي والتجارة والصناعة الوطنية ، ونقاطع البضائع غير الوطنية وننشيء دواوين القضاء بين أنفسنا

٤ — التوفيق والتوحيد بين المسلمين والعناصر الهندية الاخرى للحصول على الاستقلال (السوراج) بالهند

مضت سنتان وأكثر منها (٢) ان المسلمين والهنود الوثنيين اتفقوا فيما بينهم على استقلال البلاد الهندية والمطالب الاسلامية المصرحة وجعلوا طريقة (عدم الموالاة للحكومة البريطانية) وسيلة موصلة لهم الى المطلوب — مضت سنة كاملة وهم قد قطعوا على الحكومة كل علائق المناصرة والمودة والمعاونة والخدمة حتى تضعضعت أركان الحكومة ومي تخبط خبط عشواء في أمرها ودوائرها كلها منحلة

(١) المناسب ان يؤخر التعليل و يقدم المقصود بالذات و يعبر عنه بالمصدر كالذي قبله و بعده فيقال الثالث قطع جميع العلائق بيننا و بين الحكومة لتضطر الى الاذعان الخ (٢) كذا في الاصل ولعله تحريف من المطبعة أصله : حدث فيها أن المسلمين الخ

ودخل الخلل في أهم نظاماتها ، وهي لا تجد السبيل لرتق مافتق ، ولجبر ما انكسر ، الا ان تذعن للمطالب الاسلامية الهندية ، وهي الصلح مع الدولة العثمانية ، ورفع كل رقابة ووصاية عن البلاد العربية من عراقها وشامها وفلسطينها وحجازها ونجدها ويمنها ومنح الاستقلال للهند

هذه هي الاحوال الجارية في الهند وحكومتها في حيص بيص في أمرها ، فالمسئول من اخواننا ولا سيما اخواننا العرب من الطوائف كلها أن يتفكروا في الامر ويتدبروا العاقبة ، ويتلافوا ما صدر منهم ، ويتحدوا مع اخوانهم الهنود في رفع منار الدين ، واعلاء كلمة الشرق ، واعادة مجد الاسلام ، والسلام على من اتبع الهدى انتهى

(المنار) نشكر لاخواننا مسلمي الهند غيرتهم وانني ما زلت أشهد لهم بأنهم أشد مسلمي الارض عناية بالجامعة الاسلامية ، وسوخاً في الغيرة الدينية وانه لا يوجد شعب اسلامي يهتم بأمر سائر المسلمين مثلهم ، لان بعض هذه الشعوب قد فصمت عصبية الجنس عروة اعتصامها بالوحدة الاسلامية ، وبعضها قد استحوذ عليها الجهل بالسياسة العامة وأحوال المسلمين ، وسيكون اخواننا مسلمو الهند من المنبهين لهم بعنايتهم بهم ، لانهم سيزدادون علما بان حفظ الاسلام كما انزله الله تعالى لا يتم الا بهم ، ولا يكمل الا في بلادهم

وأما ماظهر منهم بموالاة امير مكة وأولاده للانكليز ومن خدعوهم من السوريين والعراقيين فلا يرجى تلافيه من قبل هؤلاء الخادعين والمخدوعين لانهم أصروا على ما فعلوا بعد أن ظهر لهم سوء نية الانكليز باخلافهم لوعودهم لهم ونقضهم لعهودهم معهم — على انها مبنية على فساد — وسائر العرب في الجزيرة ومنها الحجاز آسفون ناقمون ساخطون ، والقادرون منهم يجاهدون في تلافي هذا الشر فاذا آزرهم اخوانهم مسلمو الهند بمثل ما آزروا به اخوانهم الترك فالرجاء بالنجاح عظيم . فان امراء الحجاز لاحول لهم ولاقوة الا بالانكليز فاذا اعتصموا مع اخواننا الهنود بحول الله وقوته في مكافحتهم فقد يكون من أوائل النجاح نبذ الانكليز لهم وإيثار إرضاء العالم الاسلامي والعرب الصادقين عليهم ، والعاقبة للمتقين .

الخلاف بين مصر والحجاز

لما بلغنا أن ملك الحجاز أبى قبول البعثة الطبية المصرية التي أرسلتها الحكومة المصرية مع ركب المحمل المصري ظننا أنه يريد بهذا المنع أن يري المصريين وحكومتهم من امر استقلاله مايعرفون به خطأهم في قولهم: انه وضع البلاد تحت حماية الانكليز، ولما بلغنا أن الحكومة المصرية تريد إرجاع ركب المحمل المصري من جدة مع ما يحمله من المال والقلال لاهل الحجاز اذا أصر الملك على منع البعثة الطبية المذكورة كتبنا مقالا وجيزاً نشرناه في جريدة الاهرام نصحنا فيه للحكومة المصرية بأن لا تفعل ذلك وأنه لا يجوز لها شرعا أن تمنع رجال ركب المحمل ولا غيرهم من الحج — وكانوا قد شرعوا فيه ووصلوا الى جدة محرمين به — وان ملك الحجاز اذا كان مستبدا غير مقيد في أحكامه بشرع ولا قانون يمنعه عن رد البعثة الطبية فهي ليست كذلك، وان عليها أن تستفتي في مثل هذه المسألة الشرعية علماء الدين، وارتأينا أن تأمر بعثتها الطبية بأن لا تمتثل أمر ملك الحجاز اذا أراد ردها، وعدم تمكينها من أداء المناسك أو معالجة من يحتاج الى معالجتها، من الحجاج لانه منع من عمل شرعي لا يملكه ولا تباح طاعته فيه شرعا، فان فرضنا أنه أمر رجال حكومته بمنع الاطباء أو غيرهم من ذلك بالقهر دافعوا عن أنفسهم — أي كما ورد في كتاب الصيال من الشرع الاسلامي — وبينا أننا نعتقد أنه لا يفعل لانه لا يجهل ما في ذلك من التبعة وسوء الاحدوثة، وقد حمد رأينا هذا المعتدلون، ولم ينكره العالون في الانكار على ملك الحجاز والمبالغون في الطعن فيه

وأما الحكومة المصرية فقد استفتت شيخ الازهر ومفتي الديار المصرية في المسألة استفتاء مبهما غير منطبق على النازلة فانها بنت الاستفتاء على جواز منع الحج اذا لم يكن هناك أمن أو كان خطر على الصحة، وأين الخوف أو الخطر؟ أما حفظ الامن حيث تؤدى المناسك من الحجاز فلا تقصير فيه، وقد نوه المنار

به مراراً وصرح بأن أكبر حسنات الملك حسين شدة عنايته بالامن وراحة الحجاج بقدر طاقته ، وهو قادر على ذلك فيما بين جدة وعرفات ولا يتجاوز المصريون ذلك ، وأما الوباء فالظاهر أن الحكومة المصرية كانت تتوقع حدوثه في الحجاز لوجوده في الهند ، وعلى هذا كان يتحتم عليها إبقاء البعثة الطبية وركب المحمل وإلقاء تبعة كل ما يعمله الملك حسين عليه كما نصحناها وليست هذه التبعة بالامر الهين . ولو وقع الوباء والعياذ بالله تعالى لما أمكن لها أن تبري نفسها من التبعة ، ولافضحت حكومة الحجاز شر فضيحة بعجزها عن القيام بما يجب للحجازيين وللحجاج إذ ليس عندها أطباء ولا أدوات وعقاقير تكفي لذلك

وقد علمنا بعد ذلك أن مثار الخلاف أمر مادي محض ، ذلك بأن السلطة البريطانية كانت منذ انضم الملك حسين الى دولتهم في الحرب ترسل اليه جميع ما هو مخصص للحجاز من الاوقاف ومن الحكومة المصرية وكان يتصرف فيه كما يشاء على أن بعضه لاهل المدينة المنورة التي كانت الى ما بعد هدنة الحرب في يد الترك وللاعراب الذين على الطريق اليها . ثم ان حكومة مصر أرادت أن تتولى توزيع هذه المخصصات بأدائها الى أهلها إذ بلغها كما بلغنا نحن — والله على ما نقول شهيد — أن الملك لا يعطي كل ذي حق حقه منها ، ومما نقله الينا بعض الحجاج الذين بلغهم في الحجاز من يثق بأمانتهم أنه في بعض السنين لم يعط أحداً شيئا وان بعض المستحقين في المدينة المنورة ماتوا جوعا وانه في سنة أخرى ولعلها التي قبل هذه السنة اعطى النصف ، والحكومة المصرية أعلم منا بما هنالك لان لها تكية في مكة المكرمة وأخرى في المدينة المنورة والمستخدمون المصريون فيهما أجدر بمعرفة هذا الامر من غيرهم

بل نقول ان الملك حسيناً كان يتوسل بالانكليز الى الاستيلاء على جميع أوقاف الحرمين الشريفين في مصر ليتولى ادارتها برجال من قبله ، وبلغنا أنه كان موعوداً بذلك ولكن حال دون الوفاء به استقلال مصر فعظم عليه الامر ورأى أن يتوسل الى أخذ المخصصات المذكورة بمشاكسة الحكومة المصرية

ولم يجد شيئا يشاكسهابه الا مسألة البعثة الطبية ، فأهان رجالها في جدة بجعلهم كالمجرمين المحجور عليهم تحت خفارة رجال الشرطة في مقامهم وفي انتقالهم من مكان الى آخر ، فكبرت هذه الاهانة على الحكومة المصرية ولكنها لم تحسن التصرف في تلافيها بحسب ما وصل اليه علمنا الى وقت كتابة هذه السطور اذ لم تطبقه على أحكام الشرع الاسلامي تطبيقا صحيحا ، ولو لا الحالة الشرعية وما لها من الاحكام ، لكان عملها من قبيل المعهود في مثل هذه الاحوال ، والناس ينتظرون بلاغا رسميا منها يوضح الخفايا ويعرف بمقابلته ببلاغ حكومة الحجاز ما يمكن كل مطلع من الحكم في المسألة من كل وجه

حدث هذا الخلاف في أثناء اهتياج المسلمين من المعاهدة البريطانية الحجازية فكان ضغثا على إبالة ، كان للناس مطعن في ملك الحجاز فصار لهم مطعنان فكان الطعن فيه شغل جميع الجرائد ، وقد أسرف فيه بعض الكتاب بما خرجوا عن الادب والذوق ، وصورته جريدة اللطائف المصورة بصورة حمار حوله الحشيش ... فكان عملها أقبح خزي أعماها الطمع عن سوء موقعه من المسلمين الذي يحترمون مكانته ومكانه ونسبه وسنه ، وان أنكروا سياسته وعمله ، وتجاوز بعضهم خطة الانكار ، الى الغميزة والازدراء ، والتهكم والاستهزاء ، ونبزه بعضهم بلقب البدوي وصفة البداوة ، وما هو الا ربيب مكة والآستانة ، ومكة أقدم مدن الارض حضارة ، ووجهاء أهلها على أدب جم وانما اشتهر سوقنها بالشراسة ، ولعمر الحق إن الملك حسينا لمن أرقى الناس آدابا ، وانه لا يوجد في أرقى طبقات المصريين والترك من يفضله في ذلك ، لولا أنه على كبريائه يجاهل الجرائد ، ويطعن في الافراد والجماعات والشعوب في جريدته (القبلة) حتى في منشوراته الرسمية ، ولو تنزه عن هذا لكان خيراً له ، ولما وجد الناس مجالا للكلام فيه الامن ناحية سياسته ولغته وما يتعلق بهما ، وكأن الله تعالى سلط عليه الناس جزاء له فان كان بعضهم قد قدح فيه بالباطل ، فقد وجد من يدافع عنه وينصره بالباطل ايضا ، وقد كان من طعن جريدة القبلة في المصريين أن شبهتهم بالبقر والغنم ، وجعلتهم

اخوة الثوم والبصل ، وكفرهم الملك في منشور رسمي بانشائهم الدستور .. وهددهم نجله الامير عبدالله بما ينبيء انه لولا الانكليز لقام بما هو مستعد له من غزوهم وفتح بلادهم كما فتح الطائف !! وقد نسي انه عجز عن فتح قرية الخرما ، وان والده لم يخرج الترك من الممالك الهاشمية — الطائف ومكة وجدة — الا بجيشهم وأموالهم ، ولعله لا يجهل ان دخل رجل واحد من مزارعيهم أعظم من دخل « حكومة الشرق العربية » ذات الوزراء والالقاب الضخمة

ونحن على علمنا بهذا كله نقول ان الجرائد المصرية أسرفت في الطعن في الرجلين لان المنار لا يكتب الا ما يعتقد أنه الحق ، ويحاسب صاحبه في ذلك نفسه على خطرات القلب ، والذي ظهر لنا من الحق في هذه المسألة أن الملك حسينا أخطأ شرعا ورأيا في منع البعثة الطبية المصرية أن تعمل بحريتها كل ما تراه من الاستعداد لمعالجة الحجاج المصريين وغيرهم عند الحاجة اليها ، فانه ليس له حق أن يمنع أحدا من المسلمين هنالك من شيء الا اذا كان مخالفا للشرع كما بينا ذلك بالتفصيل في مقال الاستفتاء في أمره وأعماله وسياسته

واذا كان يخاف ان يفضي ذلك الى تدخل النفوذ الاجنبي في الحجاز من هذه الناحيه فما عليه الا أن يسن للحجاز قانونا سياسيا يصرح فيه بأن جميع الحجاج أحرار في كل ما لا يخالف الشرع ، وانه لا يجوز أن يكون لاي دولة من دول الارض أدنى نفوذ ولا تداخل في شؤون الحجاز الداخلية بسبب وجود حجاج من رعاياها فيه . ولكن مشروع المعاهدة التي فرض على الامة العربية جعلها عبدا لها قد جعلت للانكليز عدة امتيازات في الحجاز كما بيناه في تعليقنا عليها

وأما الحكومة المصرية فقد اخطأت في إرجاع ركب المحمل المصري ومنه البعثة الطبية ، واما إرجاع النقود والاقوات المخصصة لاهل الحرمين في هذا العام فان كان سببه ان الملك لا يمكنها من إعطائها لمستحقيها بحجة منافاته لاستقلاله في ملكه فالذنب عليه لا عليها وان كان انتقاما منه لمغاضبته إياها وإهانته لبعثتها فالذنب عليها ، فان ما يقع بين الحكومات من الامور المنافية للحقوق الودية يتلافى

بغير هضم حقوق الافراد كشرفاء الحرمين وفقرائهما الذين لا ذنب لهم

ويجب ان تعلم الحكومة المصرية والراي العام المصري ان ما هو موقوف على الحجاز واهله من ارض مصر فصرفه اليهم واجب شرعي لا منة لاحد في ادائه الى اهله ، وان ما يرسل من الصدقات غير المستحقة لهم — ونحن غير واقفين على تفصيلها — فان لمصر به مكانة ومنزلة في المعاهد المقدسة وفي سائر العالم الاسلامي ينبغي لها ان تحافظ عليها ، ولا تلتفت لكلام بعض الماديين المارقين الذين لا يفقهون المكانة الروحية والمنزلة الادبية معنى ، وسنوضح هذا ان احتيج اليه في فرصة أخرى

هذا وان كلا من حكومتي مصر والحجاز الحاضرتين مؤقت ، فاذا لم يفصلا هذا الخلاف بالحق والعدل ، وبما يحفظ لمصر مكانها من الفضل ، فلا يكون ما يقررانه مبرما دائما ؛ اما مصر فستخلف حكومتها الوزارية الحاضرة حكومة الدستور المقيدة بمجلس النواب والاعيان ، وأما حكومة الحجاز فلا يمكن الجزم الآن بما يكون من امرها ، وانما المجزوم به انها لن تبقى حكومة شخصية مطلقة خلافا للشريعة الاسلام وبالرغم من أنوف مئات الملايين من المسلمين لان الدولة البريطانية تريد ذلك ، والمعقول الموافق للمصلحة الاسلامية العامة ما اقترحناه من قبل في امرها وهو الذي سيكون ان شاء الله تعالى ، وحينئذ يتعاون العالم الاسلامي كله على رفع شأن الحجاز من كل وجه ويكون لمصر القدح المعلى في ذلك

هذا وان كثيراً من المصريين كانوا يظنون أن الانكليز هم الذين أثاروا هذا الخلاف بحمل الملك حسين على رد البعثة الطبية لغرض لهم في ذلك كثر البحث فيه والسؤال عنه وكنا نقول لمن يسألنا عن رأينا في هذا انها تصدق على مثلهم : لا تخلق الفرص ولا تضيعها ...

وكان الكثيرون يظنون أن الملك المذكور يوشك أن يؤذي الحجاج المصريين انتقاما من حكومتهم وكنا نجزم بأن الخلاف انما يحمله على سعي إرضائهم بأشد مما يعنى بارضاء غيرهم ، ليكونوا دعاة له ومدافعين عنه وكذلك كان

رجل مات والرجال قليل

الاستاذ محمد وهبي

مات محمد وهبي وسبحان الحي الذي لا يموت ، مات محمد وهبي فكتب في الجرائد اليومية بضعة أسطر ملخصها أنه قد توفي فلان ناظر مدرسة الفيوم ونسيب فلان ، وصهر علان ، وستشيع جنازته من داره في حي السكاكيني في الساعة العاشرة قبل الظهر . ذلك بان أصحاب الجرائد لا يعرفون قيمة محمد وهبي لانه كان كنزا خفيا ، وهم قلما يعرفون الا أصحاب الظهور ، وان كان بابا س الزور ، وقد شيعه العشرات من أولي القربى منه واصدقائه وأصدقائهم وليس فيهم أمير ولا وزير ولا أحد من أصحاب الرتب العالية لان هؤلاء قلما يعرفون مثل محمد وهبي بل قلما يوجد فيهم من هو أهل لمعرفة مثل محمد وهبي

كان محمد وهبي في الذروة العليا في علومه وأخلاقه وآدابه، وقوة ايمانه وصلاح أعماله، والاخلاص في وطنيته، والجهاد في سبيل ملته وامته — ولكنه كان لشدة اخلاصه يؤثر الكتمان ويكره الظهور ، ولو كان الناس يكتمون سيئاتهم كما كان محمد وهبي يكتم حسناته لما وجد في البلاد قدوة في الشر والفجور

صليت على محمد وهبي صلاة الجنازة والتفت بعد السلام فلم أجد ورائي من المصلين الا بضعة رجال ، وأذن بعد الصلاة عليه مؤذن : ماذا تشهدون فيه ؟ فقال الحاضرون كما يقولون في جواب كل سائل عن ميت : رجل طيب — أو من أهل الخير. وقلت: اللهم اني أشهد أنه خير من أعرف من الناس . ذلك بأنني كنت أفكر قبل هذا السؤال وبعده في أفضل الرجال الذين أعرفهم ، خضخضت دماغي لاحرك في زوايا تلافيفه كل رجل رقمت ترجمته فيها فلم أذكر في أحيائهم أفضل من محمد وهبي ولا مثله في مجموعة مزاياه

عرفت محمد وهبي على تنكره واخفاء فضائله لانه أحسن الظن بي فحضر علي بعض دروس التفسير والبخاري وأصول الفقه وكان يسألني عن بعض اسرار

الدين ومزايا الاسلام، ويستشيرني في صالح الاعمال، ويواظب على قراءة المنار عرفته معرفة خبر، عرفته راسخا في التوحيد، واسع الاطلاع في أصول الدين وفروعه، ذا بصيرة في حكمه واسراره، لم يسألني مشتبها أو شاكا كما وقع كثيرا للطبيبين الفاضلين الصالحين المصلحين (محمد توفيق صدقي وعبده ابراهيم) في بدايتهما، وكذا غيرهما بل كانت اسئلته تدل على علم بطلب صاحبه المزيد والكمال، كان يقتني أنفس كتب الدين ويطالعها للاهتداء والعمل بها، وكان شديد العناية بكتب شيخي الاسلام ابن تيمية وابن القيم ولعله لم يفته شيء مما طبع منها، بل كان يرغب في استنساخ ما وجد منها اذا يئس من طبعه

ومن مزاياه أنه كان جامعا بين هداية الدين اعتقادا وأخلاقا وعملا وبين أرقى النظام المدني في أهل بيته وتربية أولاده: كان يستيقظ من النوم فيوقظ زوجه وبناته فيتطهرون ويصلي بهم صلاة الفجر إماما، ثم يقرءون جزءا من القرآن العظيم، ثم يقومون للرياضة البدنية فيأخذون منها بنصيب، وبعد الاستراحة منها يصيبون من ذواق الصباح ماتيسر، ثم ينصرف كل الى عمله، فلو ان امة أو أهل مدينة كانت بيوتهم كبيت محمد وهبي في الصلاح والنظام والادب والنظافة، والتنزه من كل خرافة وسخافة، لكانوا حجة للاسلام والمسلمين، وسبب دخول أهل المدينة فيه أفواجا

كان محمد وهبي عالما عاملا، صالحا مصلحا، يأمر بالمعروف مؤتمرا، وينهى عن المنكر منتهيا، كان كلما تولى ادارة مدرسة حمل اساتذتها وتلاميذها على المحافظة على الصلوات، حتى لم يكن يدعهم يخرجون منها الا بعد ان يصلوا العصر، وكان يبث في كل مدرسة روح الوطنية الصادقة مع روح الصلاح والتقوى، فكان المستر دنلوب الرقيب العتيد لا يفوته شيء من سيرته هذه، وقد حاول ان يفتنه مرارا فاستعصم، وقد قال له مرارا انك أقدر استاذ عندنا الا أن فيك عيبا واحدا لو تركته لارتقيت بسرعة الى أعلى المراقي: ذلك العيب انك لا ترضي رؤساءك. فكان الفقيد يتجاهل مراده ويقول انني أبذل كل ما في وسعي للقيام

بما يجب علي في عملي ، فاذا لم يرضهم هذا فما يرضيهم ؟ وهو يعلم أن الذي يرضي دنلوب عنه هو الذي يسخط عليه الله عز وجل، فكان يؤثر رضاء الله تعالى على رضاء دنلوب ومفتشيه وأعوانه ، وما وراء ذلك من تولي زيادة الراتب، وارتقاء المناصب ، وقد جربوا أن يفتنوه بالترغيب أو الترهيب ، فعصمه الله تعالى منهم

حصروا عمله مرة في تعليم اللغة الانكليزية للطلبة وللمعلمات لانكليزيات حتى لا يجد لخدمة الدين واللغة العربية سبيلا ، فرأوه قد توسل لخدمة اللغة العربية وبث الآراء الصالحة في التلاميذ بتعليم الترجمة وما يختاره لها من الكلام، ابعدوه عن مصر الى ادفو في أقصى الصعيد على ما يعلمون من نحافته وقلة احتماله وذلك من العقوبات الخفية التي يعرفها أهلها ـ فأثر ذلك في جسمه ولم يؤثر في نفسه ، وكان اخوه كاتب هذا هو الذي عرض أمره وبين فضله لسعد باشا زغلول اذ صار وزيرا للمعارف فنقله الى القاهرة وجعله ناظرا للمدرسة الحسنية

وكان في خدمته الوطنية مصداقا لقول قاسم أمين : ان الوطنية الصادقة هي التي تعمل ولا تتكلم . فهو لم يكن متصلا بحزب من الاحزاب السياسية ، ولا من الذين يترددون على بيت الامة (دار سعد زغلول باشا) على اجلاله لسعد وشكره لجميله ، بل كان يضع لكل عمل نافع نظاما ويستعين على تنفيذه بخاص أصدقائه متحريا أن يكونوا قليلي العدد وان لا يذكروا اسمه لاحد يعمل معهم ، كأنه وهو يفعل المعروف الذي يستحق به الفخر ، يأتي منكرا فيتقي سوء الاحدوثة والذكر ، مثال ذلك ان العشرات من الالوف في ارجاء القطر قرأوا رسائل في الحث على اقامة اركان الدين مع بيان أهم أحكامها وحكمها وفي النهي عن المنكرات وبيان ما عمت البلوى بجهله من أحكام المعاملات كاحكام الرضاع — ولم يعلم الا القليل منهم ان هذا العمل من جماعة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، برأيه وارشاده ، وانه هو المقترح له ، ولا أن مكانه منها مكان القطب من الرحى ، ولذلك لم تعمل عملا يذكر منذ فارق القاهرة

وكان من تدينه وعقله أن لا يعمل عملا غير مشروع سواء في ذلك

الوسيلة والمقصد، فكان على مذهبنا في ان الباطل لا يكون موصلا الى الحق، والشر لا يكون طريقا الى الخير

وجملة القول ان محمد وهبي كان من شهداء الله وحججه على خلقه، وكنت أرجو أن يكون خير عون وظهير لي على ما أرجو من تجديد دار الدعوة والارشاد ومن احياء السنة بالعلم والعمل والتأليف وطبع الكتب المفيدة على الوجه الذي يعم به نفعها، فكان المصاب بوفاته أشد علي منه على أهله وولده وسائر اصدقائه، أسأله تعالى ان يتغمده برحمته ورضوانه ويجمعنا به في مقعد صدق عند مليك مقتدر. وانا لله وانا اليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

﴿ ترجمة حياته ﴾

بقلم أعرف أصدقائه بسيرته

ولد رحمه الله بالقاهرة بجهة بيت القاضي التابعة لقسم الجمالية في أواخر ذي القعدة سنة ١٢٩٨ الموافق لاول شهر اكتوبر سنة ١٨٨١ من أبوين فقيرين

فوالده هو المرحوم الشيخ ابراهيم محمد من قرية (آبا الوقف) في مركز مغاغة من مديرية المنيا وهو من بيت قديم مشهور في القرية ولد رحمه الله بصيراً وأصيب بالعمى بعد ستة أشهر من مولده ومكث في تلك القرية حتى أرسله أبوه الى الجامع الازهر وهو في الخامسة عشرة من عمره بعد ان حفظ القرآن الكريم فعكف على تلقي العلوم وانقطع لها طول عمره وتزوج من القاهرة بزوج رزق منها صاحب الترجمة وأخاه

ولما بلغ صاحب الترجمة الرابعة من عمره دخل المكتب ليتعلم القراءة والكتابة والقرآن ومبادىء الاحكام الدينية فكان ممتازا بين الاطفال بالادب والنجابة حتى صار فقيه المكتب يعتمد عليه في حفظ نظام المكتب على صغره ومكث في المكتب ثلاث سنين حفظ فيها القرآن وأجاد الخط وتعلم مبادىء الدين وبعد خروجه من المكتب كان والده يعتمد عليه في حفظ الدروس اذ

كان يستصحبه معه مساء لمطالعة الدروس الازهرية فحفظ على حداثته بعض المتون ، فقوي رجاؤه فيه

ادخله والده مدرسة الجمالية الاميرية فظهر على أقرانه وكان يحفظ لنفسه المكان الاول في كل فرقة من فرق المدرسة . ولم تشغله دروسها الكثيرة عما جرى عليه قبلها من مطالعة الدروس لنفسه ولوالده فكان يواظب على ذلك في المساء بعد الخروج منها فرسخت ملكة الدرس وحب العلم في نفسه

وبعد نيل شهادة الدراسة الابتدائية أدخله والده المدرسة الخديوية الثانوية فمكث فيها أربع سنين كان في خلالها مطمح أنظار المعلمين والتلاميذ

وكان قد بلغ السن التي يستقل فيها بنفسه فكان يختلف وحده الى الازهر في أوقات الفراغ يحضر الدروس على مشاهير العلماء كالاستاذ الامام والشيخ حسين زائد والشيخ سليم البشري وغيرهم ، فأخذ عنهم من العلم شيئا كثيرا حتى أصبح يناقش والده مناقشة الند للند . وبعد حصوله على شهادة الدراسة الثانوية بعد ان قضى سنتين معلما بمدرسه محمد على الاميرية مال الى صناعة التعليم فدخل مدرسة المعلمين العالية وما زال يحفظ لنفسه المكان الاول فيها حتى نال شهادتها سابقا جميع اقرانه ولاسيما في العلوم العربية والرياضية على الاخص

كان حينئذ قد بلغ الثامنة عشرة من عمره فعين مدرسا بمدرسة المنصورة الاميرية فأظهر من البراعة في العلم والتعليم ما لم يسبقه به أحد ، ونقل في العام الثاني الى مدرسة شبين الكوم الاميرية ولم يمض عليه العام المدرسي حتى عين ناظرا لمدرسة ادفو الاميرية سنة ١٩٠٥ . ومن ذلك الحين أخذت مواهبه العالية تظهر بين أفاضل الرجال فكان على حداثته وبحكم مركزه يخالط أكابر القوم وخواصهم وكان يظهر عليهم جميعا ، وعشقوا فضله فكانوا يودون لو يلازمونه ليلا ونهارا . وكان رؤساء الوزارة يضربون به المثل في حسن الاخلاق وادارة المدارس . ومكث في ادفو ثلاث سنين تزوج في خلالها من ابنة خالته ثم نقل من ادفو الى المدرسة الحسينية بالقاهرة بالرغم من اعتراض المستر دنلوب

مستشار وزارة المعارف في ذلك الوقت لانه لم يجد منه ذلك التزلف والتملق اللذين كان يحب ان يتصف بهما جميع مرءوسيه وإنما نقله الى مصر سعد باشا زغلول أيام كان وزيرا للمعارف سنة ١٩٠٨ ومكث بمدرسة الحسينية ثلاث سنين كان خلالها موضع اعجاب المفتشين الاجانب منهم والوطنيين. حتى كان الشيخ حمزه فتح الله رحمه الله يلقبه بسيد النظار. وكان إطراء المدرسين له في تقاريرهم يزيد المستشار غضبا على غضبه منه. وعرفه في ذلك الحين الاستاذ الشيخ عبد العزيز شاويش واتخذه صديقا عزيزا وكان يلح عليه ان ينضم الى الحزب الوطني الا انه رحمه الله كان لا يميل الى حزب سوى (حزب الله) فانه هو الغالب

ثم نقل سنة ١٩٠٩ الى مدرسة سوهاج الاميرية وكانت الفوضى ضاربة اطنابها في تلك المدرسة من قلة المدرسين بها فأخذ يشتغل رحمه الله في المدرسة مدرسا. وكان ما عليه من الدروس يزيد على دروس سائر المعلمين حتى خرج من الازمة مكللا بالفوز فأثنت عليه جريدة العلم المصرية حينئذ لحسن قيامه بالواجب. فزاد ذلك المستشار كمدا على كمده، وسافر الى سوهاج وقامت بينهما مجادلات كان رحمة الله عليه الفائز فيها بالحق الا ان الغطرسة الانجليزية قضت بتعيينه بعد ذلك مدرسا للترجمة بالمدرسة التوفيقية جزاء لما قام به من الخدمات الجليلة لوزارة المعارف (؟) ومكث فيها تسع سنين كان فيها موضع اعجاب المفتشين والناظر، ومهبط ظلم المستشار وأعوانه. حتى إنه لم يمنحه في خلال هذه المدة الطويلة من زيادة المرتب سوى جنيهين مصريين، وما كان ذلك ليفت في عضده، او يغير من يقينه، بل كان ثابتا على الحق

ولما كان مبدأ الحركة المصرية سنة ١٩١٩ انهالت على وزارة المعارف العرائض والتقارير انه كان من أشد أنصار الطلبة ومن اكبر المحرضين لهم على الاضراب وغيره الا ان الله سبحانه وتعالى حماه من كيد الماكرين ولم يتمكن الوشاة الظالمون من الاضرار به

وكم حاول ناظر المدرسة التوفيقية اغراءه بالمال والرتب ليحوله عن خطته،

وبجعله طوع ارادته ! فلم ينل من نفسه العالية واخلاقه الثابتة منالا

ثم عين ناظرا لمدرسة الجمالية الاميرية فكان خير قدوة لاساتذتها وتلاميذها في حسن التربية ومكارم الاخلاق وصالح الاعمال

ولما وجد الرؤساء المسيطرون أن نفسه الابية ووطنيته الصادقة فوق تأثير الوظيفة وانه ما زال مكبا على خدمة العلم والدين والوطن بجأش رابط ونفس مطمئنة نقلوه الى مدرسة الفيوم الاميرية ليكون بعيدا عن العاصمة . . . وكان وجوده في ذلك الوادي الرطب سببا في مرضه الطويل الذي أودى بحياته

كان رحمه الله شديداً في الحق، عاملا على اتباعه لا يخشى فيه لومة لائم، وكم دافع عنه أمام كبار الموظفين في الادارة وكم طلب اليه أن يحابي اولاد كبار الموظفين عند دخول المدارس فكان يأبى الا ان يعطي كل ذي حق حقه، فغضب عليه كثير من الرؤساء لذلك

وكان ورعا تقيا عالما بالدين عاملا به يحث جميع الموظفين المرءوسين له على الاعتصام بحبله، والعمل به، وينشره اينما كان ويتناقش مع كل من يتوسم فيه العلم والميل اليه، حتى كان يجعل في المدرسة التي يتولى ادارتها مسجداً تقام فيه شعائر الدين في أوقاتها كما تدرس فيه الدروس بأنواعها بكل نشاط واخلاص

كان سباق غايات في العلوم الرياضية حتى إنه لشدة اشتغاله بها كان يظن انه نال غاية الاخصاء في إحدى كليات أوروبا

وكان كاتبا قديرا وكم كتب لوزارة المعارف من تقارير كانت موضع اعجاب المفتشين وموظفي الديوان . وكان يعرف اللغتين العربية والانجليزية معرفة أهلته لان يكون موضع ثقة الوزارة . ولاعجاب الرؤساء الانكليز بعلمه وأدبه عهدوا اليه بتعليم المعلمات الانجليزيات اللغة العربية على كراهيتهم له. واشتغل في أواخر ايامه بعلم الفلك وكان على وشك ان يضع فيه كتابا الا ان المنية ادركته قبل الاوان

ولما كان ناظرا لمدرسة سوهاج عرض عليه المرحوم ابو الفتوح باشا في حفلة شيئا من الخمر فانكر عليه ذلك علنا ثم ما زال يتعهده بالنصيحة والموعظة الحسنة

حتى ترك معاقرة الراح او المجاهرة بها

وربى اولاده تربية دينية مدنية فهم يحافظون على الصلاة في اوقاتها وكانت زوجه تقرأ القرآن عليه وكان يعلم بناته وزوجه الاسعافات الاولية وطرق العلاج

وكان كلما مرض له ولد يكب على درس الكتب الطبية في الحالات المختلفة حتى كان احيانا ينتقد المذكرات الطبية التي يكتبها له الاطباء بحق يعترفون له به .

وتوفي رحمه الله عن ام ضرير وزوج وخمس بنات وغلام كان موضع رجائه ومحط آماله ، احياه الله تعالى وجعله خير خلف له آمين

﴿ مصاب مصر بعالمها الاثري الاكبر ﴾

احمد كمال باشا

فجئت الامة المصرية بل فجعت باختطاف المنية لعلامتها الاثري الاكبر أحمد كمال باشا الشهير ، كان مكبا على تنقيح معجمه للغة الهيروغليفية بداره التي في (شبرا) الى أصيل النهار ، ترك الكتب مفتحة وذهب الى داره التي في جوار الاهرام فتوضأ وصلى المغرب وشرع يغير ثياب النهار بلبوس الليل والنوم فخر ميتا ، ولم يكن يشكو شيئا

يعرف قراء المنار في الاقطار البعيدة احمد كمال باشا رحمه الله تعالى بما نشرناله فيه من المقارنة بين اللغتين العربية والهيروغليفية وهو الاكتشاف الذي امتاز به على جميع علماء العاديات من الافرنج فأثبت به أو أكد ما اكتشفه غيره قبله من عراقة مصر في العربية وكون قدماء المصريين والعرب من عرق واحد لا يعلم باليقين أيهما الاصل ، أو من عرقين اشتبكت شائجهما من ألوف السنين ثم افترقا ثم عادا فاتصلا بعد الفتح الاسلامي واتحدا بفرع المضربة من لغتهما القديمة السامية أو المضربة ، ذات الامشاج العديدة

برأ الخالق سبحانه احمد كمال من معدن من أشرف المعادن معدن العلم والصلاح ، فكان منذ نشأته وطفوليته الى وفاته في شيخوخته طاهراً تقيا ، تلقى العلم في مدارس مصر درجة بعد درجة ، ورغب في الاختصاء بعلم العاديات المصرية واللغة الهيروغليفية فأتقنها ، وألف فيها معجمه الكبير ، الذي ليس له نظير ، وكان مكبا

على تحريره وتنقيحه الى أن توفاه الله تعالى

والذي يعني المنار من ترجمته أنه كان منقطعا للعلم، معرضا عن اللهو واللغو، تقيا نقيا متنزها عن الفواحش والمنكرات، محتقراً للشهوات، محافظاً على الصلوات، حتى انه حضر في سن الشباب حفلة رسمية في حديقة الازبكية في عهد اسماعيل باشا فقدم له احد الكبراء فيها كوبا من الماء الغازي (الغازوزة) ولم يكن يعرفها فظن بها من المسكرات فأنكر على محاول اكرامه ونهره قائلا: أنا . أنا من هؤلاء

وقد رزق أولاده النجباء على الدين والتقوى والجد والاقبال على العلم، فكان بيته كما قال الله تعالى (واجعلوا بيوتكم قبلة) كان كل من فيه يحافظون على الصلوات الخمس حتى الخدم من رجال ونساء ، وكان رحمه الله تعالى في درجة عالية من مكارم الاخلاق ، وأحاسن الصفات والعادات ، كعلماء السلف الاعلام صدقا وأمانة وحلما وتواضعا . فهو من شهداء الله وحججه على خلقه ، تغمده الله برحمته ، وجهل أنجاله النجباء خير خلف له

﴿ منشور الامام يحيي والانكليز ﴾

قال الامام يحيى في منشوره الذي نشرناه في الجزء السابع أن الدولة البريطانية تفتخر بحب الخير للعرب فاستنبط بعض أصحاب الاهواء من هذه الكلمة أنه قد ارتبط بحمايتهم كغيره من امراء العرب وطفق بعض الكتاب في سورية ينوه بذلك وبعضهم ينصح للامام ويحذره من الانكليز وهو أحذر من غراب وأعلم من هؤلاء الناصحين وممن هم أعلم منهم بكنه القوم ، وآخر ما جاءنا من أخبار الامام أنه لا زال ممتنعاً عن عقد أي اتفاق معهم وان لم يكن ضارا به فليوجه أولئك الناصحون نصحهم الى من هم أحوج اليه من الخادعين لهم والمخدوعين بهم . الى الملك حسين بن علي الذي اسس نهضته على الحماية الانكليزية في الداخل والخارج وكتب في كتاب رسمي انه يكون خارجا من رحمة الله تعالى اذا قبل من الدول كلها اضعاف مايعطيه الانكليز لامته بدون وساطتهم !!

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ الجامع اللطيف ، في فضل مكة وأهلها و بناء البيت الشريف ﴾

للشيخ محمد جاد الله بن ظهيرة القرشي المكي ، ألفه أو أتمه في سنة ٩٥٠ للهجرة الشريفة وهو - كما قال - مختصر من المطولات ، مع قليل من الزيادات ، تعمد مؤلفه رحمه الله ذلك لقلة من يقرأ المطولات وكثرة من يرغب في معرفة تاريخ حرم الله من غير إضاعة زمن طويل في ذلك ، وقد طبع في العام الماضي (١٣٤٠) بمطبعة إحياء العلوم العربية الكبرى بمصر فبلغ مع فهارسه أربعمائة صفحة ونيف من القطع الصغير. فقد وضع له غير الفهرس المعتاد فهرس طويل جمع اسماء الاعلام التي ذكرت فيه وأسماء الاماكن والمساجد والمعاهد والجبال والدور والقبور وغير ذلك كأبواب الحرم ومناوره ، فنحث القراء على مطالعته

﴿ كنز الرشاد ، وزاد المعاد ﴾ « تأليف أمير المؤمنين ، الهادي الى الحق المبين ، عز الدين بن الحسن عليه السلام » وهو الامام الهادي الذي ولي الامامة في اليمن سنة (٨٨٠) وتوفي سنة (٩٠٠) وكان عالما متفننا وعابداً ناسكا ، وكتابه هذا مختصر من أجمع المختصرات في تصوف الاخلاق والآداب الدينية ، وهو يستمد من إحياء العلوم للغزالي وأمثاله من كتب التصوف والرقائق والمواعظ ، وقد علق عليه صديقنا الشيخ عبد الواسع الواسعي اليمني بعض الحواشي لاتمام الفائدة ، وطبع في هذا العام (بمطبعة أمين طبيش الكبرى) بمصر على ورق أصفر غير صقيل فبلغت صفحاته تسعين صفحة من حجم رساله التوحيد

﴿ واجبات الطبيب ﴾ كتاب مشهور من مصنفات الدكتور عبد العزيز نظمي بك المفيدة — هو موضوع للاطباء ولا يقصر عن افادة غيرهم ، وقد طبع طبعة ثالثة في هذا العام بمطبعة المدرسة الصناعية الاهلية على ورق صقيل جيد ولكن جاء طبعه دون ما يليق باتقان مطبعة لمدرسة صناعية ، وانما يميز هذا من له إلمام بصناعة الطبع ، فزادت صفحاته على مئة وسبعين من حجم رسالة التوحيد

أيضا وثمن النسخة منه ١٥ قرشا صحيحا

ولما كان الاطباء يطلعون على ما لا يجوز ولا يسمح لغيرهم بالاطلاع عليه من أسرار الناس وعوراتهم وعيوبهم أحببنا أن ننقل من هذا الكتاب قسم الطبيب أبقراط اليوناني الشهير على ضعف ترجمته بالعربية والعهد الذي يؤخذ على الاطباء في مدارس هذه البلاد الطبية عند إعطائهم الشهادة النهائية :

﴿ قسم أبقراط — الذي لا يزال يقسم به الاطباء ﴾

« أقسم بالشرف أن كل ما رأيته أو سمعته أو فهمته مدة قيامي بوظيفتي أو خارجاً عنها مما يجب كتمانه لا أبوح بشيء منه ولا يجوز افشاؤه وأعتبر الكتمان في هذه الحالة واجباً مقدساً »

« عهد الاطباء »

« أقسم بالله العظيم وبنبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أني أكون أمينا حريصا على شروط الشرف والسر والصلاح في تعاطي صناعة الطب وأن أسعف الفقراء مجانا ولا أطلب أجرة تزيد على أجرة عملي واني اذا دخلت بيتا فلا تنظر عيناي ما ذا يحصل فيه ، ولا ينطق لساني بالاسرار التي يأتمونني عليها ، ولا أستعمل صناعتي في إفساد الخصال الحميدة ، ولا أعاون بها على الذنوب ، ولا أعطي سما البتة ، ولا أدل عليه ولا أشير به ، ولا أعطي دواء فيه ضرر على الحوامل أو إسقاط لهن ، وأكون موقراً حافظاً للمعروف مع من علموني وكافئا لاولادهم بتعليمي اياهم ما تعلمته من آبائهم ، فما دمت حريصا على عهدي وأمينا على يميني ، فجميع الناس يعتبرونني ويوقرونني وان خالفت ذلك كنت المرذول المحتقر والله على ما أقول شهيد » اه

واننا ننكر على الاطباء القسم بالنبي فانه محرم على لسانه صلى الله عليه وسلم فان لم يكتفوا بالقسم بالله تعالى فلا بأس بتوكيده بالقسم بالقرآن العظيم فانه كلامه. وفي عبارة العهد ضعف ينبغي اصلاحها بما هو أفصح منها وأبين للمراد كأن يقال : واذا دخلت بيتا فعلي أن أغض بصري ولا أتعمد رؤية ما لا يحل لي رؤيته فيه ولا أتجاوز الحد الذي لا بد منه في الكشف الطبي